نشأة العقيدة الإسلامية :

- بدأ تدوين العقيدة في القرن الثاني للهجرة تحت مصطلح (الفقه الأكبر)
- في القرن الثالث للهجرة ظهر مصطلح (الإيمان والسنة)
- في القرن الرابع للهجرة ظهر مصطلح (التوحيد والشريعة)
- في القرن الخامس للهجرة ظهر مصطلح (العقيدة وأصول الدين)

مصطلحات متعلقة بالعقيدة :

الفقه :

الفقه لغة / الفهم .

الفقه الأكبر / هو علم العقيدة .

الفقه الأصغر / هو علم الفقه وهو العلم المتعلق بالأحكام الشرعية والتكليفية .

الذين ألفو تحت هذا المصطلح :

- **كتاب الفقه الأكبر للإمام أبو حنيفة المتوفي سمة (150هـ).**
- **كتاب الفقه الأكبر للإمام الشافعي المتوفي سنة (204هـ).**

لماذا سمي علم العقيدة بالفقه الأكبر ؟

لأن جميع الأعمال والأقوال ترجع إلى العقيدة ولا تصح الابصحتها .
وقيل سمي بالفقه الأكبر نسبة الى الفقه الأصغر.

السنة :

السنة لغة / الطريقة ،محمودة او مذمومة .
السنة اصطلاحا / طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الإيمان والعمل.

الذين ألفو تحت هذا المصطلح :

- **كتاب السنة – للإمام ابن ابي شيبة المتوفي سنة (235هـ).**
- **كتاب السنة - للإمام أحمد بن حنبل المتوفي سنة (241هـ)**
- **كتاب السنة - للإمام أبي داوود المتوفي سنة (275هـ)**

الإيمان :

الايمان لغة / التصديق والإقرار.
الايمان اصطلاحا / قول وعمل .
يكون القول : بالقلب واللسان
يكون العمل : بالقلب والجوارح

الذين ألفو تحت هذا المصطلح :

- **كتاب الايمان – لابن ابي شيبة المتوفي سنة (235هـ)**
- **كتاب الايمان – للامام احمد بن حنبل المتوفي سنة (241هـ)**
- **كتاب الايمان – للامام ابن مندة المتوفي سنة (395هـ)**

التوحيد:

التوحيد لغة / مصدر وحد يوحد توحيدا (أي اعتقده واحدا)

التوحيد اصطلاحا / اعتقاد ان الله تبارك وتعالى واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له ، و واحد في ذاته وصفاته لا نظير له ،و واحد في الوهيته وعبادته لا ند له (توحيد المرسل)

مع إفراد الرسول بالطاعة والإتباع (توحيد المرسل).

الذين ألفو تحت هذا المصطلح :

- **كتاب التوحيد واثبات صفات الرب -لابن خزيمة المتوفي سنة(311هـ)**
- **كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته – لابن مندة المتوفي سنة (395هـ)**
- **كتاب التوحيد في حق الله على العبيد – للشيخ محمد بن عبدالوهاب المتوفي سنة (1206هـ)**

الشريعة :

الشريعة لغة / مأخوذ من شرع وهو شيئ يفتح بامتداد يطول فيه.
الشريعة اصطلاحا / ماشرعه الله ورسوله من العقائد .

الذين ألفو تحت هذا المصطلح :

- **كتاب الشريعة – للأمام الأجري المتوفي سنة (360هـ)**
- **كتاب الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة – للإمام ابن بطة العكبري المتوفي سنة (387هـ)**

العقيدة :

العقيدة لغة / مأخوذة من العقد والربط والشد وهي ضد النقض.
العقيدة اصطلاحا / مايعتقده القلب ويدين به.
العقيدة الإسلامية / الايمان الجازم بأركان الإيمان .

الذين ألفو تحت هذا المصطلح :

- **كتاب شرح أصول اعتقد اهل السنة والجماعة – للإمام اللالكائي المتوفي سنة (418هـ)**
- **كتب عقيدة السلف وأصحاب الحديث – للإمام أبي عثمان الصابوني المتوفي سنة (419هـ)**

أصول الدين :

أصول الدين اصطلاحا / المبادئ العامة والقواعد الكلية الكبرى التي تتحقق بها طاعة الله ورسوله والامتثال لامره ونهيه.

الذين ألفو تحت هذا المصطلح :

- **كتاب الإبانة عن أصول الديانة – للإمام أبي الحسن الأشعري المتوفي سنة (324هـ)**
- **كتاب أصول الدين – لأبي منصور البغدادي المتوفي سنة (429هـ)**

مصطلح أهل السنة والجماعة :

المراد بأهل السنة والجماعة : هم المتمسكون بالإسلام الخالص النقي من الشوائب.

سبب تسمية أهل السنة والجماعة بهذا الاسم :

- **لتمسكهم بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.**
- **لاجتماعهم على الحق**

العهد الذي ظهرت فيه الفرق الباطلة :

اول ظهور للفرق الباطلة في عهد علي رضي الله عنه.

أول فرقة ظهرت :

اول فرقة ظهرت هي الخوارج .. ثم السبئية ، نسبة الى : عبدالله بن سبأ.

اطلاقات اهل السنة والجماعة :

لأهل السنة والجماعة اطلاقان

أطلاق عام و أطلاق خاص

الاطلاق العام : وهو يكون في مقابل فرقة الرافضة ويدخل فيه كل من قال بخلافة الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

الاطلاق الخاص : يقول شيخ الإسلام : فلف السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جمع الطوائف ماعدا الرافضة وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل الا من أثبت الصفات لله وأن القران كلام الله غير مخلوق وان الله يرى في الاخرة واثبات القدر.

إثبات الصفات لله	**يخرج الجهيمة**
إثبات ان القران كلام الله غير مخلوق	**يخرج المعتزلة**
إثبات ان الله يُرى في الآخرة	**يخرج المعتزلة**
إثبات القدر	**يخرج القدرية**

مصطلحات :

مصطلح السلف :

المراد بمصطلح السلف : المراد به أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان من اهل القرون الثلاثة المفضلة وهم الصحابة والتابعين وتابعي التابعين .

المراد بالقرن :

100 سنه او جيل .

السلف تقابلها الخلف
السلف مدح والخلف ذم

مصطلح الخلف: **هم الذين انحرفو عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم في الايمان والعمل والاعتقاد.**
حيث ان كل الفرق الضالة تسمى خلف .

أهل الحديث : **هم الذين اعتمدو على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم رواية ودراية وعملا في تقرير العقيدة الصحيحة .**

مصادر العقيدة:

للعقيدة مصادر أساسية ومصادر ثانوية .

المصادر الأساسية :

الكتاب / السنه / الإجماع

المصادر الثانوية :

العقل / الفطرة

مصادر العقيدة :

أولاً : القران :

لغة / بمعنى الضم والجمع وسمى القران قرآنا لانه يجمع السور ويضمها .
اصطلاحا / كلام الله تعالى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المعجز بأقصر اية منه المنقول الينا عن طريق التواتر.

ماهي محترزات هذا التعريف :

1- **كلام الله يخرج كلام غير الله .**
2- **المنزل على محمد صلى الله عليه وصلم يخرج التوراة والانجيل .**
3- **المتعبد بتلاوته يخرج الكلام الغير متعبد بتلاوته كالحديث .**
4- **المعجز بأقصر اية منه يخرج الغير معجز كالشعر .**
5- **التواتر يخرج الكلام الشاذ (غير المتواتر).**

حفظ القران الكريم :

لما لهذا الكتاب من المنزلة الرفيعة فقد تكفل الله بحفظه على مر الزمان فقد قال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

لحفظ القران وسائل عدة ، منها ماكان في عهد النبوة ، ومنها ماكان في عهد الصحابه.

حفظ القران في عهد النبوة :

1- الطريقة التي كان ينزل بها الوحي.
2- مدراسة جبريل مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم القران .
3- كتابة الوحي ومقابلته.
4- أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة القران لكي لا يختلط مع الحديث – عبدالله بن عمرو بن العاص.
5- ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحث على تعلم القران وتعليمه.
6- خيركم من تعلم القران وعلمه.

حفظ القران في عهد الصحابة :

يتمثل في مرحلتين :

1/ الحفظ في عهد أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

اول من جمعة أبو بكر بسبب قيام بعض القبائل بالردة عن الإسلام فكثر قتل القراء.

2/ الحفظ في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه :

بسبب الاختلاف في القراءات.

ثانيا : السنة :

لماذا السنة جاءت بعد القرآن كمصدر من مصادر العقيدة؟

لأنها وحي من الله تعالى.

الدليل من الكتاب (وما ينطق عن الهوى*إن هو إلا وحي يوحى) .

الدليل من السنه : (إن روح القدس نفث في روعي).

- أجمع المسلمون على السنة مصدر من مصادر التشريع وهي الوحي .

لحفظ السنة أربع طرق؟

1 - ما يرجع للنبي صلى الله عليه وسلم وطريقة تثبيته السنة في نفوس الصحابة لها أمثلة في كلامة ثلاث مرات ، أن النبي كان يتوعد من يكذب عليه متعمداً ومن كتم علماً.

2 - ما يرجع إلى الصحابة والتابعين في حفظ السنة وشدة عنايتهم بذلك ولها أمثلة :

- حرصهم الشديد على الحديث وعظيم الاهتمام والعناية به.
- مذاكرة الصحابة العلم مع الرسول وبعضهم البعض.
- أن النبي دعا لبعض الصحابة بالتمكين من الحفظ كأبي هريره.
- احتياط الصحابة في رواية الصحابة الحديث وتثبتهم في قبوله الشاهد (حديث الاستئذان).
- رحلتهم في طلب الحديث الشاهد: حديث جابر بن عبدالله

3- ما كان راجعا إلى تدوين السنة في الكتب والمصنفات.

4- ما كان راجعاً في ما وضعه العلماء من قواعد وضوابط في ضبط السنة:

حجية السنه :

السنة حجة يجب اتباع ما جاء فيها ونقل إلينا بطريق الصحيح والدليل على ذلك:

من القرآن

قال تعالى: (وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

يقول الله تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)

من السنة:

قول الرسول صلى الله عليه وسلم (وما نهيتكم عنه فاجتنبوه).

حديث أبي هريرة رضي الله عنه : نهى النبي صلى الله عليه وسلم: (أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها) فالنهي هذا الحديث لم يأت نص في القرآن بتحريمه فاستقلت السنة بإثباته في (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي...).

من الإجماع:

إجماع الصحابة ومن بعدهم من السلف على وجوب اتباع السنة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لماذا أكثرنا عن السنة؟

لأننا نجد في هذه الأيام من يطعن في السنة

مصادر العقيدة ثالثاً (الإجماع):

لغة: الإتفاق

إصطلاحاً : إتفاق مجتهدي أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في عصر من العصور على أمر من الأمور.

مصادر العقيدة رابعاً (العقل) :

لماذا العقل مصدر ثانوي؟

1- لأن العقل مخلوق.
2- لأن العقل محدود كالسمع والبصر.

3- لأن العقل يتأثر بالمؤثرات الخارجية كالهوى والنفس الأمارة بالسوء.
4- لأن العقل يتفاوت من شخص لأخر.

مصادر العقيدة خامساً (الفطرة) :

الفطرة : هي الخلقة التي خُلق الناس عليها وهي الأصل وهي مثل العقل تتأثر ومخلوقة.
الدليل : (ما من مولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه).

لماذا لم يذكر الإسلام في الحديث ؟

لأن الانسان يكون مولودا على الفطرة أي على الإسلام.

ما خصائص العقيدة الإسلامية ؟

1-أنها عقيدة غيبية : أي لا يعلم حقائقها إلا الله وهي تعتمد على الغيب ويتوقف فيها على السمع.
2- أنها عقيدة توقيفية: أي لا مجال للعقل فيها، ويعتمد فيها على الكتاب والسنة الصحيحة.
3- أنها عقيدة شاملة : لجميع نواحي الحياة وتعرفنا على الله وعلى الكون والإنسان.
4- أنها عقيدة وسطية : أي أنها عدل بين الإفراط و التفريط فهي وسط بين الفرق كما أن الإسلام وسط بين الملل وهذه الوسطية تتضح من عدة جوانب.

المحاضرة الثالثة

مراتب الإيمان بالقدر :

1- العلم : يعلم الله ما كان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون .
2- الكتابة : في اللوح المحفوظ .
الدليل على العلم والكتابة قوله تعالى : (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير)
هذين المرتبين انكرها القدرية الأوائل .

3- الإرادة والمشيئة :

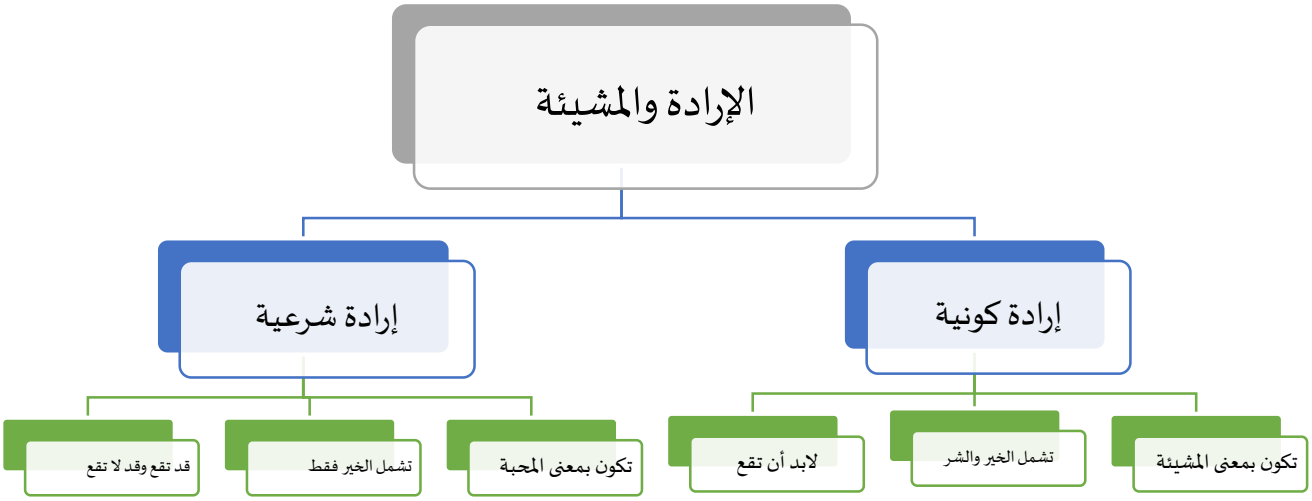

- تجتمعان الإرادة الكونية والشرعية في إيمان أبو بكر وفي طاعة المؤمن
- تنفرد الإرادة الكونية في كفر الكافر وفي معصية العبد.
- تنفرد الإرادة الشرعية في إيمان أبو لهب

4- الخلق :
الايمان ان جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها وصفاتها وحركاتها .
قال تعالى : (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل)
خالفهم القدرية والجبرية.

خالف أهل السنة والجماعة فى باب القدر طائفتان :

1- الجبرية :

- يقولون ان الله خالق أفعال العباد .
- ويقولون أن العبد ليس له مشيئة ولا إرادة فهو كالريشة في مهب الريح.

2- القدرية:

- يقولون أن العبد خالق لفعل نفسه والله لا يخلق أفعال العباد.
- ويقولون أن للعبد مشيئة وإرادة.

قول أهل السنة فى أفعال العباد :

أن الله خالق لأفعال العباد ، وأن للعبد مشيئة وإرادة لكنها تابعة لمشيئة الله وإرادته .
قال تعالى : (وما تشاءون إلا أن يشاء الله).

الإيمان عند أهل السنة

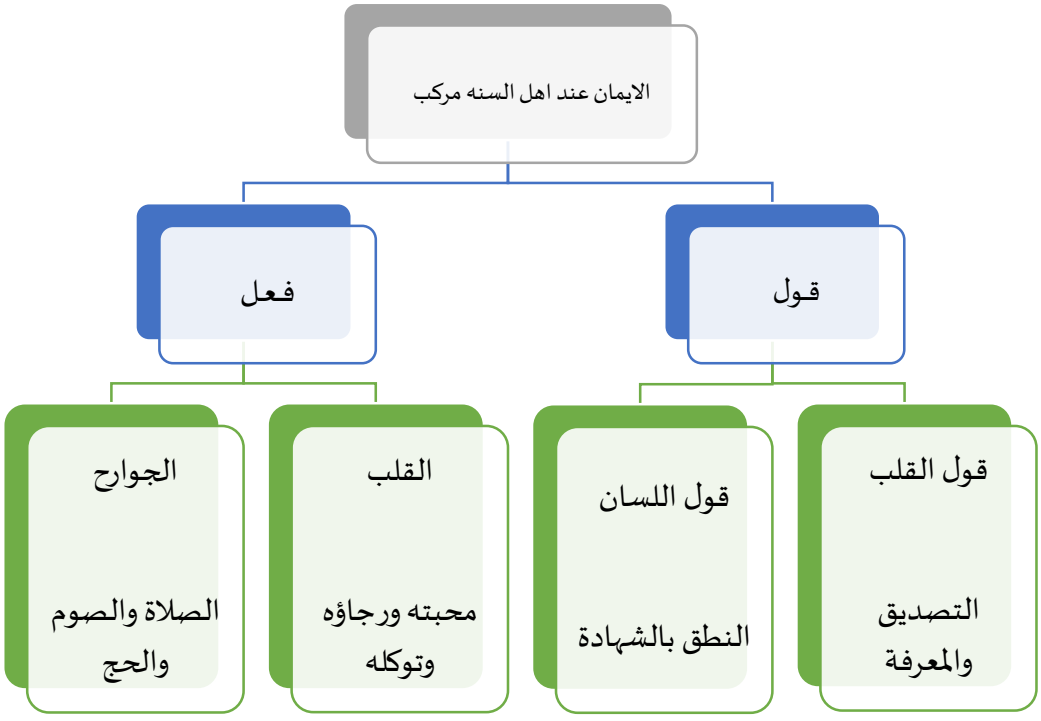

حديث الإيمان بضع وستون شعبة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الإيمان بضع وستون ،أو بضع وسبعون شعبة ،أعلاها شهادة أن لا إله الا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان).

خالف أهل السنة والجماعة في الايمان :

المرجئة (الوعدية).

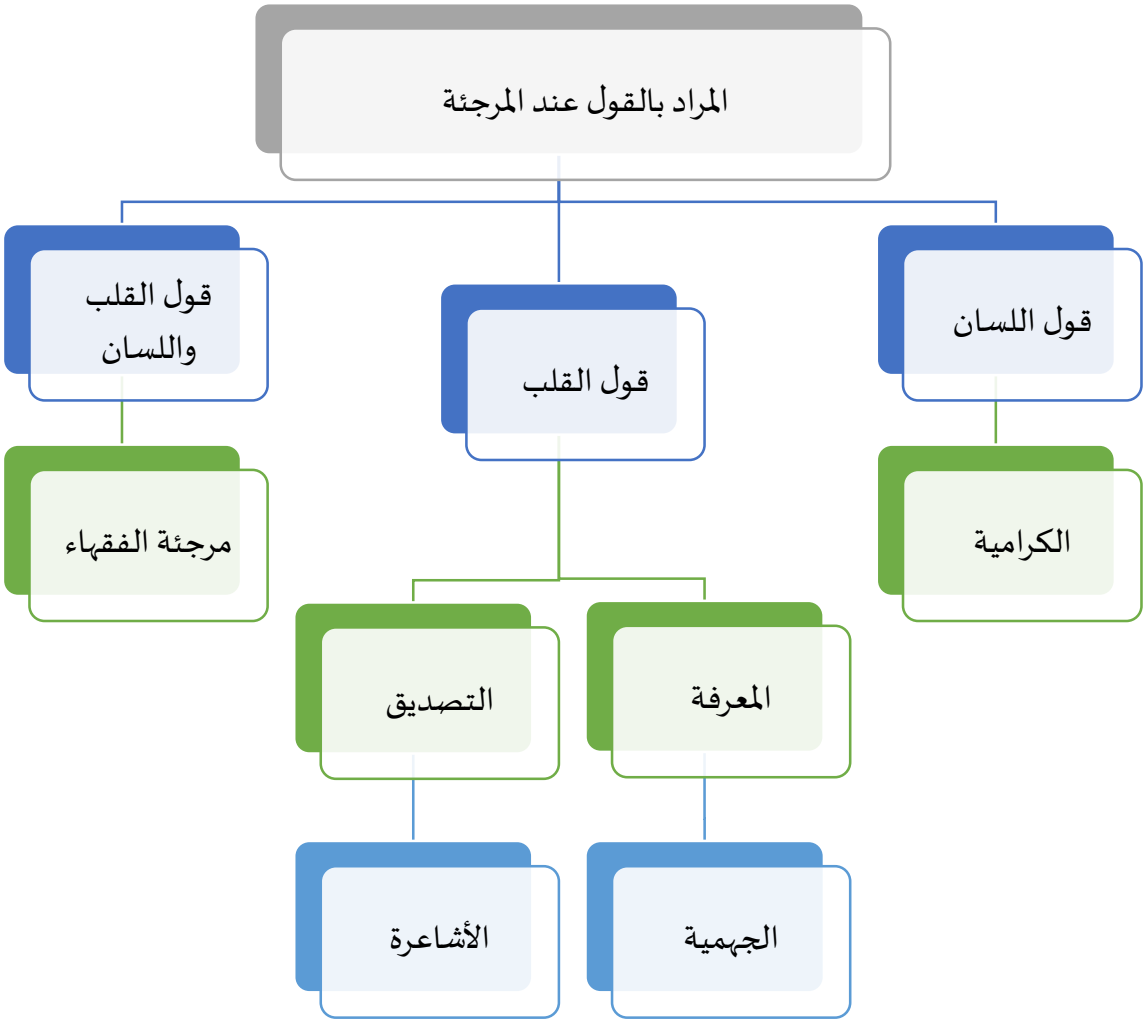

وسطية أهل السنة والجماعة فى الأسماء والأحكام :

الطائفة		الإيمان	اسم مرتكب الكبيرة	حكم مرتكب الكبيرة	
				الدنيا	الدنيا
الوعيدية	الخوارج	قالوا الإيمان قول وعمل وهو شيء واحد إذا زال بعضه زال كله	كافر	حلال الدم والمال	خالد في النار
	المعتزلة		منزلة بين المنزلين	يأخذ أحكام المسلمين	
أهل السنة والجماعة		الإيمان قول وعمل إذا زال بعضه لا يلزم زواله بالكلية	• مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته • مؤمن ناقص الإيمان	يأخذ أحكام المسلمين	تحت المشيئة إن شاء عذبه وإن شاء غفر له
الوعيدية	المرجئة	الإيمان قول بلا عمل وهو شيء واحد لا يتجزأ فإذا زال بعضه زال كله	مؤمن كامل الإيمان	يأخذ أحكام المسلمين	خالد في الجنة
	الجهمية				

****

المحاضرة الرابعة

البث المباشر الأول

أركان الإسلام وهي أسسه التي يبنى عليها :

1- شهادة أن لا اله الا الله وان محمد عبد ورسوله .
2- إقام الصلاه
3- إيتاء الزكاة.
4- صوم رمضان .
5- حج البيت .

وهي خمسة مذكورة فيما رواه - ابن عمر رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :(بني الإسلام على خمسة :علي أن يوحد الله -وفي رواية علي خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد عبده ورسوله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ،وصوم رمضان ، والحج)

1- **أما شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله : فهي الاعتقاد الجازم المعبر عنه باللسان بهذه الشهادة كأنه بجزمه في ذلك مشاهد له**
ومن ثمرات : الشهادة العظيمة : تحرير القلب والنفس من الرق للمخلوقين ، والإتباع لغير المرسلين
2- **إقامة الصلاة :فهو التعبد لله تعالى بفعلها على وجه الإستقامة والتمام في أوقاتها وهيئاتها .**
ومن ثمراته : إنشراح الصدر، وقرة العين ، والإنزجارعن الفحشاء والمنكر.

3- **إيتاء الزكاة : فهو التعبد لله تعالى ببذل القدر الواجب من الأموال الزكوية المستحقة .**
ومن ثمراته : تطهير النفس من الخلق الرزيل (البخل) وسد حاجة الإسلام والمسلمين .
4- **صوم رمضان : فهو التعبد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات في نهار رمضان.**
ومن ثمراته : ترويض النفس عن ترك المحبوبات طلباً لمرضاة الله .
5- **حج البيت : فهو التعبد لله تعالى بقصد البيت الحرام للقيام بشعائر الحج**
ومن ثمراته : ترويض النفس على بذل المجهود المالي والبدني في طاعة الله تعالى

الإيمان :

الإيمان بالله تعالى :

الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور :

الأول : الإيمان بوجود الله تعالى :

وقد دل على وجوده تعالى :الفطرة، والعقل، و الشرع ، والحس

1- أما دلالة الفطرة على وجوده : فإن كل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم ،ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ علي قلبه ما يصرفه عنها لقول النبي صلى الله عليه وسلم { مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ }

2- وأما دلالة العقل على وجود الله تعالى :

فلأن هذه المخلوقات سابقها ولاحقها لابد لها من خالق أوجدها إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها لأن الشئ لا يخلق نفسه لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقاً ؟

وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي في سورة الطور حيث قال : (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)

3- وأما دلالة الشرع على وجود الله تعالى:

فلأن الكتب السماوية كلها تنطق بذلك ، وما جاءت به من الأحكام المتضمنة لمصالح الخلق ،وما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادرعلى إيجاد ما أخبر به

4- وأما أدلة الحس علي وجود الله فمن وجهين:

الوجه الأول : أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين ،وغوث المكروبين ما يدل دلال قاطعة على وجوده تعالى ،قال تعالى : (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ)

وقال تعالى : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ)

وما زالت إجابة الداعين أمراً مشهوداً إلى يومنا هذا لمن صدق اللجوء إلى الله تعالى وأتى بشرائط الإجابة

الوجه الثاني : أن آيات الأنبياء -التي تسمي- المعجزات برهان قاطع على وجود مرسلهم ،وهو الله تعالى ، لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر،ويجريها الله تعالى تأييداً لرسله ونصراً لهم .

مثال ذلك : آية موسى عليه السلام حين أمره الله تعالى أن إضرب بعصاك البحر ، فضربه فانفلق أثنى عشر طريقاً يابساً ، والماء بينهما كالجبال، قال الله تعالى : { فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ } فهذه الآيات تدل دلالة قطعية على وجود الله .

ثانياً : **<u>الإيمان بربوبيته :</u>**

أي بأنه وحده الرب لا شريك له ولا معين

الرب: من له الخلق والملك والأمر،قال تعالى :{أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ} وقال : { ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ }

ولم يعلم أن أحداً من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه إلا أن يكون مكابراً غير معتقد بما يقول ،كما حصل من فرعون حين قال لقومه: { أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ } وقال : { يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي }

ولكن ذلك ليس عن عقيدة .قال الله تعالى : { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا}

ولهذا كان المشركون يقرون بربوبية الله تعالى ،مع إشراكهم به في الألوهية ،

قال تعالى : { قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (84)سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (85) قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86)سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (87) قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {88} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ}

وأمر الله سبحانه شامل الأمر الكوني والشرعي فكما أنه مدبر الكون ، فهو كذلك الحاكم فيه بشرع العبادات وأحكام المعاملات ،فمن اتخذ مع الله تعالى مشرعاً في العبادات أو حاكماً في المعاملات فقد أشرك به ولم يحقق الإيمان

الثالث : **الإيمان بألوهيته :**

أي بأنه وحده الإله الحق لا شريك له و(الإله)بمعنى (المألوه)أي (المعبود) حباً وتعظيماً وقال تعالى : { وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}

وقال تعالى :{ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم }

وكل ما اتخذ إلهاً مع الله يعبده من دونه فألوهيته باطلة ،

قال تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}

وتسميتها آلهة لا يعظمها حق الألوهية قال الله تعالى في :

{اللات والعزى ومناة } { إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ}

وقال عن هود أنه قال لقومه : { أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ}

ولهذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام يقولون لأقوامهم { اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} ولكن أبى ذلك المشركون ،واتخذوا من دون الله آلهة ،يعبدونهم مع الله سبحانه وتعالى ،وينتصرون بهم، ويستغيثون بهم

قد أبطل الله تعالى إتخاذ المشركين هذه الآلهة ببرهانين عقليين :

الأول : أنه ليس في هذه الآلهة التي اتخذوها شئً من خصائص الألوهية فهي ، ولا تجلب نفعاً لعابديها ،ولا تدفع عنهم ضرراً،ولا تملك لهم حياة ولا موتاً،ولا يملكون شيئاً من السموات ولا يشاركون فيه.

قال الله تعالى : { وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا. }

واذا كانت هذا حال تلك الآلهة ،فإن اتخاذها آلهة من أسفه السفه ، وأبطل الباطل

والثاني : أن هؤلاء المشركين كانوا يقرون بأن الله تعالى وحده الرب الخالق الذي بيده ملكوت كل شئ ، وهو يجير ولا يجار عليه ، وهذا يستلزم أن يوحدوه بالألوهية كما وحدوه بالربوبية

كما قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}

الرابع : **الإيمان بأسمائه وصفاته:**

أي إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه ، أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف ،ولا تعطيل ،ولا تكييف ،ولا تمثيل ،قال

قال تعالى : { وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ.}

- **وقد ضل في هذا الأمر طائفتان:**

أحدهما: (المعطلة) : الذين أنكروا الأسماء والصفات، أو بعضها، زاعمين أن إثباتها لله يستلزم التشبيه ، وهذا الزعم باطل لوجوه منها

1- الأول : أنه يستلزم لوازم باطلة كالتناقض في كلام الله سبحانه ،وذلك أن الله تعالى أثبت لنفسه الأسماء والصفات ،ونفي أن يكون كمثله شئ ،ولوكان إثباتها يستلزم التشبيه لزم التناقض في كلام الله وتكذيب بعضه بعضا .
2- الثاني : أنه لا يلزم من إتفاق الشيئين في اسم أو صفة أن يكونا متماثلين ، فأنت ترى الحيوانات لها أيدي وأرجل وأعين ،ولا يلزم من إتفاقها هذا أن تكون أيديها،وأرجلها ،وأعينها متماثلة فإذا ظهر التباين بين المخلوقات فيما تتفق فيه من أسماء أو صفات ،فالتباين بين الخالق والمخلوقات أبين وأعظم.

الطائفة الثانية:(المشبهة): الذين أثبتوا الأسماء والصفات مع تشبيه الله تعالى بخلقه زاعمين أن هذا مقتضي دلالة النصوص ،لأن الله تعالى يخاطب العباد بما يفهمون وهذا الزعم باطل لوجوه منها:

1- الأول: أن مشابهة الله تعالى لخلقه أمر يبطله العقل ،والشرع،ولا يمكن أن يكون مقتضى نصوص الكتاب والسنة أمراً باطلاً .

2- الثاني: أن الله تعالى خاطب العباد بما يفهمون من حيث أصل المعنى ،أما الحقيقة والكنة الذي عليه ذلك المعنى فهو مما استأثر الله تعالى بعلمه فيما يتعلق بذاته وصفاته.

وإذا أخبر الله عن نفسه أنه استوي على عرشه فأن الاستواء من حيث أصل المعنى معلوم ،ولكن حقيقة الاستواء التي هو عليها غير معلومة بالنسبة إلى استواء الله على عرشه

- **والإيمان بالله تعالى على ما وصفنا يثمر للمؤمنين ثمرات جليلة منها:**

الأولى : تحقيق توحيد الله تعالى بحيث لا يتعلق بغيره رجاء،ولا خوف ،ولا يعبد غيره.

الثانية : كمال محبة الله تعالى ،وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

الثالثة : تحقيق عبادته بفعل ما أمر به ، واجتناب ما نهى عنه

الايمان بالملائكة :

الملائكة: (عالم غيبي مخلوقون ، عابدون لله تعالى ، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شئ ،خلقهم الله تعالى من نور ،ومنحهم الانقياد التام لأمره ،والقوة على تنفيذه)

قال تعالى : { وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ .}

- والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور :

الأول : الإيمان بوجودهم .

الثاني : الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه (كجبريل)ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالا .

الثالث : الإيمان بما علمنا من صفاتهم ،كصفة (جبريل) فقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه رآه على صفته التي خلق عليها وله ستمائة جناح قد سد الأفق

الرابع : الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى ،كتسبيحه والتعبد له ليلاً ونهاراً بدون ملل ولا فتور

- **أعمال الملائكة :**

منهم الموكل بالوحي	جبريل
منهم الموكل بالنفخ في الصور	اسرافيل
منهم الموكل بالمطر	ميكائيل
منهم الموكل بالأنفس	ملك الموت
منهم الموكل بالجنة	رضوان
منهم الموكل بالعرش	الكروبيون

- **والإيمان بالملائكة يثمر ثمرات جليلة منها:**

الأولى : العلم بعظمة الله ، وقوته ، وسلطانه ، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق .

الثانية : شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم ،حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم .

الثالثة : محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى

وقد انكر قوماً من الزائغين كون الملائكة أجساماً ،وقالوا إنهم عبارة عن قوي الخير الكامنة في المخلوقات ، وهذا تكذيب لكتاب الله تعالى ،وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،وإجماع المسلمين .

قال الله تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ }

وقال تعالى : { وَ لَوتَرَى إِذِ الظّالِمُونَ فِى غَمَرَاتِ المَوتِ وَالمَلائِكَةُ باسِطُوا أيدِيهِم أخرِجُوا أنفُسَكُمُ }

وهذه النصوص صريحة في أن الملائكة أجسام لا قوى معنوية ،كما قال الزائغون وعلى مقتضى هذه النصوص أجمع المسلمون

• الايمان بالكتب :

الكتب: جمع (كتاب) بمعنى (مكتوب)

والمراد بها هنا: الكتب التى أنزلها تعالى على رسله رحمة للخلق ،وهداية لهم ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة

- **والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:**

الأول : الإيمان بأن نزولها من عند الله حقا .

الثاني: الايمان بما علمنا اسمه منها باسمه: كالقرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم،والتوراة التي أنزلت على موسي صلى الله عليه وسلم ،والانجيل الذي أنزل على عيسي صلى الله عليه وسلم، والزبور الذي أوتيه داود صلى الله عليه وسلم وأما ما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً .

الثالث: تصديق ما صح من أخبارها ،كأخبار القرآن ، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة .

الرابع : العمل بأحكام ما لم ينسخ منها ،والرضا والتسليم به سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها ، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم

قال الله تعالى : {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ}

أي (حاكماً عليه)وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صح منها وأقره القرآن .

- **والإيمان بالكتب يثمر ثمرات جليلة منها:**

الأولى : العلم بعناية الله تعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به

الثانية : العلم بحكمة الله تعالى في شرعه حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم .كما قال الله تعالى :{ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً}.

الثالثة: شكر نعمة الله في ذلك .

الإيمان بالرسل :

الرسل : جمع(رسول) بمعني (مرسل)اي (مبعوث) بإبلاغ شيء.

والمراد هنا من أوحي اليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه

وأول الرسل نوح وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى: { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ من بعده}

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة أن النبي صلى الله عليه وسلم ((ذكر أن الناس يأتون إلى آدم ليشفع لهم فيعتذر إليهم ويقول : ائتوا نوحاً أول رسول بعثه الله))وذكر تمام الحديث

ولم تخل أمة من رسول يبعثه الله تعالى بشريعة مستقلة إلى قومه .أو نبي يوحي اليه بشريعة من قبله ليجددها

قال تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ }

والرسل بشر مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شئ قال تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }

وتلحقهم خصائص البشرية من المرض والموت والحاجة إلى الطعام والشراب وغير ذلك قال تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام في وصفه لربه تعالى { وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79)وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80)وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ }

وقد وصفهم الله تعالى بالعبودية له في أعلى مقاماتهم وفي سياق الثناء عليهم فقال تعالى في نوح صلى الله عليه وسلم:{ إنه كان عبداً شكوراً} وقال في محمد صلى الله عليه وسلم

{ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا.}

- **والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور :**

الاول : الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع كما

قال تعالى { كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ}

فجعلهم الله مكذبين لجميع الرسل ، مع أنه لم يكن رسولاً غيره حين كذبوه

الثاني : الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل: محمد ،وإبراهيم ،وموسي ، وعيسي، ونوح -عليهم الصلاة والسلام -وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل وقد ذكرهم الله تعالى في موضعين من القرآن في سورة الاحزاب في قوله : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ }

وفي سورة الشوري في قوله :{ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ } [الشوري:13]

وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به اجمالاً قال الله تعالى { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ}

الثالث : تصديق ما صح عنهم من أخبارهم

الرابع : العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم ،وهو خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم المرسل إلى جميع الناس

قال تعالى: { فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا. }

- **الإيمان بالرسل يثمر ثمرات جليلة منها:**

الأولى : العلم برحمة الله تعالى وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله تعالى ،ويبينو لهم كيف يعبدون الله لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك .

الثانية : شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى .

الثالثة: محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم والثناء عليهم بما يليق بهم ،لأنهم رسل الله تعالى ،ولأنهم قاموا بعبادته ، وتبليغ رسالته ، والنصح لعباده .

وقد كذب المعاندون رسلهم زاعمين أن رسل الله تعالى لا يكونون من البشر وقد ذكر الله تعالى هذا الزعم وأبطله بقوله:{ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا }

الإيمان باليوم الآخر :

اليوم الأخر : يوم القيامة الذي يُبعث الناس فيه للحساب والجزاء.وسمي بذلك لأنه لايوم بعده ،حيث يستقرأهل الجنة في منازلهم ، وأهل النار في منازلهم .

- **والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور :**

الأول: الإيمان بالبعث : وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية ،فيقوم الناس لرب العالمين ،حفاة غير منتعلين ،عُراة غير مستترين ،غُرلا غير مختتنين

قال الله تعالى: { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}

والبعث :حق ثابت دل عليه الكتاب ، والسنة ،وإجماع المسلمين .

قال الله تعالى : { ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثم إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ }

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((يحشر الناس يوم القيامة حفاة غرلاً))

الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء :يحاسب العبد على عمله ويجازى عليه ،وقد دل على ذلك الكتاب ،والسنة ،وإجماع المسلمين ،

قال تعالى : {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25)ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (26)}

وقال تعالى : { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه - أي ستره -ويستره ،فيقول أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول نعم أي رب حتى إذا قررهُ بذنوبه ،ورأي أنه قد هلك قال: قد سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى كتاب حسناته ،وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ،ألا لعنة الله على الظالمين)متفق عليه

الثالث : الإيمان بالجنة والنار: وأنهما المآل الأبدي للخلق فالجنة دار النعيم التي اعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين فيها من أنواع النعيم

((ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر))

قال الله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُالْبَرِيَّةِ(7) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ(8)

وأما النار فهي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين،فيها من أنواع العذاب والنكال ما لا يخطر على البال

قال الله تعالى : { وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ..}

- **ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر:**

الإيمان بكل ما يكون بعد الموت .

1. فتنة القبر : وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه ،ودينه ،ونبيه فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ،فيقول: ربي الله وديني الإسلام ،ونبي محمد صلى الله عليه وسلم ويضلُ الله الظالمين فيقول الكافر هاه ،هاه، لا أدري .ويقول المنافق أو المرتاب لا أدري سمعت الناس يقولون شئ فقلته .

2. عذاب القبر ونعيمه : فيكون للظالمين من المنافقين والكافرين ،قال الله تعالى: { وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ }

وفي صحيح مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :((فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه، ثم أقبل بوجهه فقال : (تعوذوا بالله من عذاب النار) قالوا : نعوذ بالله من عذاب النار .فقال: (تعوذوا بالله من عذاب القبر).فقالوا :نعوذ بالله من عذاب القبر ،قال : (تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن).قالوا : نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن .قال :(تعوذوا بالله من فتنة الدجال) قالوا :نعوذُ بالله من فتنة الدجال.)) .

وأما نعيم القبر فللمؤمنين الصادقين قال الله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ.}

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره :(ينادي مناد من السماء أن صدق عبدي ، فأفرشُوه من الجنة ،وألبسوه من الجنة وافتحو له باباً إلى الجنة ، قال فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قبره مَد بصره) رواه أحمد وأبو داود في حديث طويل

وللإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة منها :

الأولى : الرغبة في فعل الطاعات والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم

الثانية : الرهبة من فعل المعصية والرضى بها خوفاً من عقاب ذلك اليوم .

الثالثة : تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها

وقد انكر الكافرون البعث :

وهذا الزعم باطل دل على بطلانه الشرع ،والحس،والعقل .

أما من الشرع : فقد قال الله تعالى :{ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ.}

وأما الحس : فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا ، وفي سورة البقرة ،خمسة أمثلة على ذلك وهي

المثال الاول : قوم موسى حين قالوا له (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم وفي ذلك يقول الله تعالى مخاطباً بني إسرائيل { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (55)ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

المثال الثاني : في قصة القتيل الذي اختصم فيه بنوإسرائيل ، فأمرهم الله تعالى أن يذبحو بقرة فيضربوه ببعضها ليخبرهم بمن قتله ،وفي ذلك يقول الله تعالى : { وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }

المثال الثالث: في قصة القوم الذين خرجو من ديارهم فراراً من الموت وهم ألوف فأماتهم الله تعالى ،ثم أحياهم وفي ذلك يقول الله تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ }

المثال الرابع : في قصة الذي مر على قرية ميتة فأستبعد أن يحيها الله تعالى فأماته الله تعالى مائة سنة ، ثم أحياه وفي ذلك يقول الله تعالى { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِـي هَـذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

المثال الخامس : في قصة إبراهيم الخليل حين سأل الله تعالى أن يريه كيـف يحيي الموتى ؟فأمره الله تعالى أن يذبح اربعة من الطير ، ويفرقهن أجزاء على الجبال التي حوله ، ثم يناديهن ،فتلتئم الأجزاء بعضها إلى بعض ،ويأتين إلى إبراهيم سعياً ،وفي ذلك يقول الله تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }

فهذه أمثلة حسية واقعية تدل على إمكان إحياء الموتي ؟

وأما دلالة العقل فمن وجهين :

أحدهما : أن الله تعالى القادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}

الثاني : أن الأرض تكون ميتة هامدة فينزل عليها المطر فتهتز خضراء حية فيها من كل زوج بهيج والقادر علي إحيائها بعد موتها قادر علي إحياء الأموات قال تعالي {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

وقد ضل قوم من أهل الزيغ كالمعتزلة وغيرهم فأنكروا عذاب القبر ،ونعيمه، زاعمين أن ذلك غير ممكن لمخالفة الواقع ،قالوا فإنه لو كشف عن الميت في قبره لوجد كما كان عليه ،والقبر لم يتغير بسعة ولا ضيق .

وهذا الزعم باطل بالشرع ،والحس ، والعقل:

أما الشرع: ففي صحيح مسلم من حديث ابن عباس قال (خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض حيطان المدينة ،فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهم)وذكر الحديث وفيه (أن أحدهما كان لايستر من البول وأن الآخر كان يمشي بالنميمة)

وأما الحس: فإن النائم يرى في منامه أنه في مكان فسيح أو في مكان ضيق ومع ذلك فهو على فراشه والنوم أخو الموت ولهذا سماه الله وفاة قال تعالى {اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى}

وأما العقل: فإن النائم في منامه يرى الرؤيا الحق المطابقة للواقع ومع ذلك فإنه نائم في حجرته وعلى فراشه فإذا كان هذا ممكناً في الدنيا أفلا يكون ممكناً في الاخرة

وأما اعتمادهم فيما زعموا على انه لو كُشف على الميت في القبر لوجدوه كما كان لم يتغير بسعة ولا بضيق فجوابه من وجوه منها:

الأول: أنه لا تجوز معارضة ما جاء به الشرع بمثل هذه الشبهات الداحضة التي لو تأمل المعارض بها ما جاء به الشرع حق التأمل لعلم بطلان هذه الشبهات وقد قيل

وكم من عائب قولاً صحيحاً **** **** وآفتهُ من الفهم السقيم

الثاني: أن أحوال البرزخ من أمور الغيب التي لا يدركها الحس ولو كانت تدرك بالحس لفاتت فائدة الايمان بالغيب ولتساوى المؤمن بالغيب والجاحد في التصديق بها

الثالث: أن العذاب والنعيم وسعة القبر وضيقه إنما يدركها الميت دون غيره

الرابع : أن إدراك الخلق محدود بما مكنهم الله تعالى من إدراكه ولا يمكن أن يدركوا كل موجود فكل شئ يسبح بحمد الله تسبيحاً يُسمعه الله من شاء من خلقه أحياناً ومع ذلك هو محجوب عنا وفي ذلك يقول الله تعالى{تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ}

الإيمان بالقدر :

القدَر: بفتح الدال: تقدير الله تعالى للكائنات ،حسبما سبق به علمه ،واقتضتهُ حكمته .

والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور :

الأول : الإيمان بأن الله تعالي عالم بكل شئ جملةً وتفصيلاً ،أزلاً وابداً سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده

الثاني: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ وفي هذين الأمرين يقول الله تعالى : {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}

الثالث : الإيمان بان جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى سواء كان مما يتعلق بفعله او مما يتعلق بفعل المخلوقين ، قال تعالى فيما يتعلق بفعله { وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ.} وقال تعالى فيما يتعلق بفعل المخلوقين {وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ}

الرابع : الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالي بذواتها وصفاتها ،وحركاتها قال تعالى {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ "}

- **الارادة والمشيئة :**

والإيمان بالقدر على ما وصفناه لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في افعاله الاختيارية وقدرة عليها ،لأن الشرع والواقع دالان على إثبات ذلك له.

أما الشرع :فقد قال الله تعالى {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ}

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة بها يفعل وبها يترك ،لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى وقدرته لقول الله تعالى {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}

- والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا يمنح العبد حجة على ما ترك من الواجبات أو فعل من المعاصي ، وعلى هذا فاحتجاجه به باطل من وجوه:

الاول : قوله تعالى: { سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ.. }

الثاني : قوله تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا.}

الثالث: ما رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما منكم من احد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة)فقال رجل من القوم :ألا نتكل يا رسول الله ؟قال :(لا اعملو فكل ميسر لما خلق له ،ثم قرأ { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى}

الرابع : أن الله تعالي أمر العبد ونهاه ، ولم يكلفه إلا ما يستطيع قال الله تعالى :{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن:16] وقال {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}

الخامس: أن قدر الله تعالي سر مكتوم لا يعلمُ به إلا بعد وقوع المقدور وإرادة العبد لما يفعله سابقة على فعله فتكون إرادته غير مبنية على علم منه بقدر الله وحينئذ تنتفي حجته بالقدر أذا لا حجة للمرء فيما لا يعلمه

السادس : أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه حتى يدركه ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتج على عدوله بالقدر ،فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر ؟أفليس شأن الأمران واحدً؟

السابع: ان المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أوفعله من المعاصي ،لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله وانتهك حرمته ثم احتج بالقدر لم يقبل حجته ،فكيف يحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى.

وللإيمان بالقدر ثمرات جليلة منها:

الأولى : الاعتماد على الله تعالى ،عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شئ بقدر الله تعالى

الثانية : أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده ،لأن حصول نعمة من الله تعالى ،بما قدره من أسباب الخير ، والنجاح وإعجابه بنفسه ينسيه شكر هده النعمة .

الثالثة: الطمأنيمة ،والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله تعالى وفي ذلك يقول الله تعالى: {مَآ أَصَابَ مِن مَّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِيَ أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَىَ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ وَاللهُ لاَ يُحِبّ كُلّ مُخْتَالٍ فَخُور}

وقد ضل في القدر طائفتان :

إحداهما : الجبرية الذين قالوا إن العبد مجبر على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

الثانية : القدرية الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالي وقدرته فيه أثر

- **اهل السنة والجماعة خالفهم فى باب القدر طائفتان :**

❖ **الجبرية :**

يقولون أن الله خالق أفعال العباد

ويقولون أن العبد ليس له مشيئة ولا إرادة فهو كالريشة في مهب الريح

❖ **القدرية :**

يقولون أن العبد خالق لفعل نفسه والله لا يخلق أفعال العباد

ويقولون أن للعبد مشيئة وإرادة

- **قول أهل السنة في أفعال العباد :**

أن الله خالق لأفعال العباد

أن الإنسان له مشيئة وإرادة لكنها تابعة لمشيئة الله وإرادته قال تعالى { وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ الله }

- **والرد علي الطائفة الأولي (الجبرية) بالشرع والواقع :**

أما الشرع : فإن الله تعالى أثبت للعبد إرادة ومشيئة وأضاف العمل إليه قال تعالي **{**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا **}**

وأما الواقع : فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الاختيارية وأفعاله غير الإختيارية ،فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر ،وفي الثاني غير مختار ولا مريد لما وقع عليه.

- **والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والعقل :**

أما الشرع : فإن الله تعالى خالق كل شئ وكل شئ كائن بمشيئته ،وقد بين الله تعالى في كتابه أن أفعال العباد تقع بمشيئتة فقال تعالى **{**وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ **}**

وأما العقل : فإن الكون كله مملوك لله تعالى، والإنسان من هذا الكون فهو مملوك لله تعالى ، ولا يمكن للمملوك أن يتصرف في ملك المالك إلا بإذنه ومشيئته..

المحاضرة الخامسة

الباب الثاني :

التوحيد

الفصل الأول :توحيد الربوبية.

الفصل الثاني :توحيد الألوهية.

الفصل الثالث :توحيد الأسماء والصفات.

توحيد الربوبية :

هوالإيمان بوجود الله ، وأنه الخالق الرازق المدبر لكل شيئ وحده لا شريك له.

وهو يشمل مايلي :

1- الايمان بوجود الله تعالى .
2- الإقرار بأن الله تعالى خالق كل شيء ، ومالكه ورازقه وأنه المحيي المميت ، النافع ، الضار، المتفرد بإجابة الدعاء ، الذي له الأمر كله .

الأدلة من القران والسنة في إثبات الربوبية لله تعالى :
كل نص ورد فيه اسم (الرب) أو ذكر فيه خصيصة من خصائص الربوبية كالخلق ،والرزق، والملك ، والتقدير ، والتدبير ، وغيرها فهو من أدلة الربوبية ،
كقوله تعالى :{الحمدلله رب العالمين } ،{الا له الخلق والأمر }.

توحيد الألوهية :

هو إفراد الله بالعبادة .
ويسمى باعتبار إضافته إلى الله تعالى بـ (توحيد الالوهية) ،
ويسمى باعتبار إضافته الى الخلق بـ (توحيد العبادة) ،و(توحيد العبودية) و (توحيد العمل) ،
لانه مبني على إخلاص القصد في جميع العبادات ، بإرادة وجه الله تعالى .
وهذا التوحيد من أجله خلق الله الجن والإنس، كما قال تعالى : {وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون}
ومن أجله ارسل الرسل وأنزل الكتب كما قال تعالى :{وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون }

توحيد الألوهية :

- توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات .
- من عبد الله تعالى وحده ، وآمن بأنه المستحق وحدة للعبادة ، دل ذلك على أنه مؤمن بربوبيته وأسمائه وصفاته.
- ومن أهمية هذا التوحيد فقد جحده أكثر الخلق ، فأنكروا أن يكون الله تعالى هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، وعبدو غيره معه.
- وهذا التوحيد توحيد الألوهية تشمله وتدل عليه كلمة التوحيد (لا إله إلا الله).

توحيد الألوهية :

المبحث الأول : (شهادة لا اله الا الله):

فيها مطلبان :

- المطلب الأول معناها وفضلها :
  - معنى شهادة (لا اله الا الله) إجمالا : لا معبود بحق الا الله تعالى ، أي انه لا أحد يستحق ان يعبد إلا الله تعالى .
  - وهذه الكلمة على ركنين أساسيين :
    1- النفي : وهو نفي الإلهية عن كل ماسوى الله تعالى ويدل عليها كلمة (لا اله).
    2- الإثبات :وهو اثبات الإلهية لله تعالى ويدل عليها كلمة (الا الله).

- المطلب الثاني : شروطها ونواقضها :
  - دلت النصوص الشرعية الكثيرة على أن الفوائد والفضائل العظيمة لكلمة (لا اله الا الله) ، والتي من أهمها :
    - ✓ الحكم بإسلام صاحبها .
    - ✓ عصمة دمه ومالها وعرضه .
    - ✓ دخوله الجنة .
    - ✓ عدم الخلود في النار .
    - ✓ أنها لا تحصل لكل من نطق بها ، بل لابد من توافر جميع شروطها ، وانتفاء جميع نواقضها .
      - ولذلك لما قيل لوهب بن منبه : أليس مفتاح الجنة لا اله الا الله ؟ قال : بلى ، ولكن ليس مفتاح الا له أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح لك .
  - وقد دلت النصوص الشرعية على أن لهذه الكلمة العظيمة سبعة شروط هي :

1) الشرط الأول :العلم بمعناها الذي تدل عليه ، فيعلم أنه لا أحد يستحق العبادة الا الله تعالى ، قال تعالى : { فاعلم أنه لا اله الا الله }.
2) الشرط الثاني :اليقين المنافي للشك ، فلابد أن يؤمن إيمانا جازما بما تدل عليه هذه الكلمة ، قال تعالى :{إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون }.
3) الشرط الثالث :القبول المنافي للرد ، فيقبل بقلبه ولسانه جميع مادلت عليه هذه الكلمة ، قال تعالى عن المشركين :{إنهم كانو اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون (35) ويقولون إئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون}.
4) الشرط الرابع :الا نقياد المنافي للترك ، فينقاد بجوارحه بفعل مادلت عليه هذه الكلمة من عبادة الله وحده ، قال تعالى :{ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى}.
5) الشرط الخامس :الصدق المنافي للكذب ، وهو أن يقول هذه الكلمة صدقا من قلبه ، يوافق قلبه لسانه ، قال تعالى :{الم (1) أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (2) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين }
6) الشرط السادس :الإخلاص المنافي للشرك ، فلابد من تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك ، قال تعالى : (فاعبد الله مخلصا له الدين)
7) الشرط السابع :المحبة ، فلابد أن يحب المسلم هذه الكلمة ويحب مادلت عليه ، قال تعالى :{ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلمو إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب }

- أما نواقض (لا اله الا الله) :وهي الخصال التي تحصل بها الردة عن دين الإسلام ، وقد ذكر بعض أهل العلم أنها تصل إلى أربعمائة ناقض ، وهذه النواقض تجتمع في ثلاث نوافذ رئيسية :
  (الشرك الأكبر) و (الكفر الأكبر) و (النفاق الأكبر(الاعتقادي)).

المبحث الثاني : العبادة:

فيها مطلبان :

المطلب الأول : تعريف العبادة وبيان شمولها:

- ويدخل في **العبادات المحضة**مايلي :

1- العبادات القلبية، وتنقسم الى قسمين :

أ- قول القلب : وتسمى "اعتقادية" وهي اعتقاد أنه لا رب الا الله ، وأنه لا أحد يستحق أن يعبد سواه ، والإيمان بجميع أسمائه وصفاته ، والإيمان بملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، وغير ذلك.

ب- "عمل القلب " ومنها : الإخلاص ، ومحبة الله تعالى ، والرجاء لثوابه ، والخوف من عقابه ، والتوكل عليه ، والصبر على فعل أوامره وعلى اجتناب نواهيه ، وغير ها .

2- العبادات القولية :

ومنها النطق بكلمة التوحيد ، وقراءة القرآن ، وذكر الله تعالى بالتسبيح والتحميد وغيرها .

3- العبادات البدينة :

ومنها الصلاة ، والصوم ، والسجود ، والحج ، والطواف ، والجهاد ، وطلب العلم الشرعي ، وغير ذلك .

4- العبادات المالية :

ومنها الزكاة ، والصدقة ، والذبح ، والنذر بإخراج شيء من المال ، وغيرها.

- **العبادات غير المحضة :**وهي الأعمال والأقوال التي ليست عبادات من أصل مشروعيتها ، ولكنها تتحول بالنية الصالح الى عبادات.

ويدخل في العبادات غير المحضه مايلي :

1- فعل الواجبات والمندوبات التي ليست في الأصل من العبادات :

ومن ذلك : النفقة على النفس او على الزوجة والأولاد ، قضاء الدين ، والزواج الواجب أو المندوب إليه ، والقرض والهدية ، وبر الوالدين ، واكرام الضيف ، وغيرها .

2- ترك المحرمات ابتغاء وجه الله تعالى :

ومن ذلك ترك الربا ، وترك السرقة ، وترك الغش وغيرها ، فإذا تركها المسلم طلبا لثواب الله وخوفا من عقابه وامتثالا لنهيه ، كان ذلك عبادة يثاب عليها بلا نزاع .

3- فعل المباحات ابتغاء وجه الله تعالى :

ومن ذلك الأكل والنوم والبيع والشراء وغيرها من أنواع التكسب .

- وهذا يدل على أن العبادة تشمل حياة الإنسان كلها ، وتشمل الدين كله ، ويدل كذلك على أهمية العبادة ، ولهذا كانت الغاية التي خلق الله الجن والإنس من أجلها ، كما قال سبحانه :{وماخلقت الجن والإنس الا ليعبدون }

المطلب الثاني : أصول العبادة:

عبادة الله تبارك وتعالى ويجب أن ترتكز على أصول ثلاثة ، وهي المحبة والخوف والرجاء ، فيعبد المسلم ربه محبة له ، وخوفا من عقابه ، ورجاء ثوابه. وقد اسمى بعض العلماء هذه الأصول (أركان) .

- الأصل الأول : المحبة لله تعالى :

هذا الأصل هو أهم أصول العبادة ، فالمحبة هي أصل العبادة ، يجب على العبد أن يحب الله تعالى ، أن يحب جميع مايحبه تعالى من الطاعات ، وأن يكره جميع مايكرهه من المعاصي ، ويحب أوليائه الصالحين ، وفي مقدمتهم رسله عليهم السلام ، وأن يبغض جميع أعدائه من الكفار والمنافقين ، وكل هذا واجب على المسلم لا خيار له فيه.

كما انه يجب على المسلم ان يحب الله تعالى وان يحب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اكثر مما يحب نفسه وأولاده وماله وكل شيء ،

قال تعالى :{قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين}

الأمور التي تجلب وتقوي محبة الله في قلب العبد :

1) أداء الواجب والبعد عن المحرمات .

2) الاكثار من نوافل العبادات ، ومن أهمها : سماع او قراءة كلام الله تعالى بتدبر ، الاكثار من ذكره ومن صلاة النافلة وبالأخص صلاة الليل ، والاكثار من دعائه ومناجاته.
3) معرفة أسماء الله تعالى وصفاته.
4) التفكر في نعم الله الكثيرة عليه.

- الأصل الثاني : الخوف من الله تعالى :

الخوف هو : تألم القلب بسبب توقع مكروه .
فيجب على المسلم أن يعبد الله تعالى خوفا من عقوبته ،
قال تعالى :{فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين } ،
وقال تعالى :{فلا تخشوا الناس واخشون }.
الخوف من الله تعالى ينشأ ويعظم عند العبد من عدة أمور أهمها :

1) معرفته بالله تعالى وبصفاته ، فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف .
2) تصديقه بأن الله تعالى توعد من عصاه بترك الواجبات او بفعل المحرمات بالعقوبة .
3) معرفته لشدة عقوبة الله تعالى لمن عصاه ،وأن العبد لا يستطيع تحمل عقوبته تعالى .
4) تذكر العبد لمعصيته لله تعالى فيما سبق من عمره .
5) خوفه ان يحال بينه وبين التوبه بسبب ارتكابه للذنب .

- الأصل الثالث : الرجاء :

الرجاء هو : الطمع في ثواب الله ومغفرته ، وانتظار رحمته .
فيجب على المسلم أن يعبد الله رغبة في ثوابه ، وان يتوب اليه عند الوقع في الذنب رجاء مغفرته .
قال تعالى : { وادعوه خوفا وطمعا }
وقال سبحانه : {أمّن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه }
وقال تعالى عن انبيائه : { إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ }

- الرجاء ثلاثة أنواع :

(اثنان محمودان ، والثالث مذموم) وهي :
1- رجاء من أطاع الله أن يتقبل الله عمله أن يثبته عليه بالفوز بالجنة والنجاة من النار .
2- رجاء من اذنب ذنوبا ثم تاب منها في ان يغفر الله ذنوبه وان يعفو عنها .
3- رجاء متماد في التفريط في الواجبات واقع في المحرمات مصر عليها ، ومع ذلك يرجو رحمة الله فهذا هو
(الغرور) و (التمني) و (الرجاء الكاذب).

- قال أبو عثمان الجيزي : (من علامات السعادة أن تطيع وتخاف أن لا تقبل ، ومن علامة الشقاوة أن تعصي وترجو أن تنجو).

المحاضرة السادسة

توحيد الأسماء والصفات :

أسماء الله تعالى وصفاته من الغيب الذي لا يعرفه الإنسان على وجه التفصيل إلا بطريق السمع ، لأن البشر لا يحيطون بالله تعالى علماً

كما قال تعالى :{وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات .

فلا يمكن للعقل البشري أن يستقل بالنظر في أسماء الله وصفاته ومعرفتها على التفصيل إثباتاً ونفيا ومن فعل شيئاً من ذلك فقد اخطأ ، ومال عن الصراط المستقيم .

وسنتكلم على هذا التوحيد – توحيد الأسماء والصفات – بشيء من الاختصار في المباحث الأربعة الآتية .

المبحث الأول : طريقة أهل السنة في أسماء الله وصفاته :

طريقة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته يمكن تلخيصها في ثلاثة أمور هي:

الأول : طريقتهم في الإثبات : هي إثبات ما اثبته الله لنفسه في كتابه ، أو على لسان رسوله صلي الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكيف ولا تمثيل .

الثاني : طريقتهم في النفي : نفي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات النقص ، مع اعتقادهم ثبوت كمال ضد الصفة المنفية عنه جل وعلا.

الثالث : طريقتهم فيما لم يرد نفيه ولا إثباته مما تنازع الناس فيه، كالجسم ، والحيز ، والجهة ونحو ذلك فطريقتهم فيه التوقف في لفظه ، فلا يثبتونه ولا ينفونه ،لعدم وروده ، وأما معناه فيستفصلون عنه ، فإن أريد به باطل ينزه الله عنه ردوه ، وإن أريد به حق لا يمتنع على الله قبلوه .

- ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أن أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم يؤمنون بأن جميع صفات الله جل وعلا الثابتة في الكتاب والسنة صفات حقيقية ، لا مجازية

المبحث الثاني : أمثلة لبعض الصفات الإلهية الثابتة في الكتاب والسنة :

صفات الله تعالى لا يستطيع العباد حصرها ، لأن كل اسم لله تعالى يتضمن صفة له جل وعلا ، وأسماء الله تعالى لا يستطيع العباد حصرها ، لأن منها ما استأثر الله به في علم الغيب عنده ، وقد ورد في الكتاب والسنة ذكر صفات كثيرة لله تعالى وأجمع أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم على إثباتها له تعالى على الوجه اللائق بجلاله

ومن هذه الصفات :

1- علو الله تعالى . وينقسم إلى قسمين: علو ذات ، وعلو صفات .

فأما علو الصفات فمعناه : أنه ما من صفة كمال إلا ولله تعالى أعلاها وأكملها .

وأما علو الذات فمعناه : أن الله بذاته فوق جميع خلقه ، وقد دل على ذلك : الكتاب ، والسنة ،والإجماع ، والفطرة ،والعقل .

فأما الكتاب والسنة فهما مملوءان بما هو نص ، أو ظاهر في إثبات علو الله تعالى بذاته فوق خلقة ، وقد تنوعت دلالتهما على ذلك إلى أنواع كثيرة ، منها:

1- التصريح بفوقيته سبحانه على خلقه ، مقرونا بأداة (مِنْ)المعينة للفوقية بالذات ، كقوله تعالى : { يَخَافُونَ رَبَّهمْ مِنْ فَوْقِهمْ }
2- التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو : ذاتاً وقدراً وشرفاً ،

كقوله تعالى :{ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ }

3- التصريح بكونه تعالى في (السماء) ،
كقوله تعالى: {أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ }
وكقوله صلى الله عليه وسلم: (ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء)
4- التصريح بصعود الأشياء وعروجها إليه ، كما في قوله تعالى : {تَعْرُج الْمَلَائِكَة وَالرُّوح إِلَيْهِ }،وكما في قوله عز وجل :{ إِلَيْهِ يَصْعَد الْكَلِم الطَّيِّب } وكما في أحاديث المعراج وهي أحاديث متواترة .
5- التصريح بلفظ (الأين) كقول أعلم الخلق بربه وأنصحهم لأمته وأفصحهم بياناً عن المعنى الصحيح للجارية :(أين الله؟) قالت : في السماء . قال صلى الله عليه وسلم لسيدها معاوية بن الحكم : (أعتقها ، فإنها مؤمنه) .
6- التصريح بأنه تعالى فوق السموات السبع ،كما في قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ رضى الله عنه لما حكم في بني قريظة بأن تقتل مقاتلتهم وأن تقسم أموالهم وذريتهم : (لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سماوات)

2- صفة الكلام :

فالله تعالى لم يزل متكلماً بمشيئته وإرادته بما شاء وكيف شاء بكلام حقيقي ، حرف وصوت ، يسمعه من يشاء من خلقه ، وكلامه عز وجل قول حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته . ومن الأدلة على ذلك : قول الله تعالى: { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا }

ومن كلام الله تعالى (القرآن) فهو من صفات الله تعالى ، تكلم به ربنا جل وعلا ، وسمعه منه جبريل عليه السلام ، ونزل به محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو منزل غير مخلوق . وقد دل على ذلك الكتاب والسنة

فمن أدلة الكتاب : قوله تعالى : {فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ}

ومن أدلة السنة : ما رواه جابر قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول (هل من رجل يحملني إلى قومه ، فإن قريشاًقد منعوني أن أبلغ كلام ربي)

3- صفة الاستواء على العرش :

استواء الله تعالى على عرشه معناه : علوه عليه ، واستقراره عليه ، علواً واستقراراً حقيقياً يليق بجلاله.

واستواء الله تعالى على عرشه من صفاته الفعلية التي دل عليها الكتاب والسنة وإجماع السلف .

فمن أدلة القرآن قوله تعالى: { إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض فِي سِتَّة أَيَّام ثُمَّ اِسْتَوَى عَلَى الْعَرْش }

ومن أدلة السنة :

1- ما رواه ابن عباس – رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما ذكر الشفاعة يوم القيامة (فآتي باب الجنة فيفتح لي ،فآتي ربي تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سريره ، فاخر له ساجداً)

2- ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أن الله تعالى خلق السموات والأرضين وما بينهما في ستة أيام ، ثم استوى على العرش)

4- صفة الوجه :

(الوجه) من صفات الله تعالى الذاتية ، الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف .

قال الله تعالى : { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (27) }

5- صفة اليدين :

مذهب أهل السنة والجماعة أن لله تعالى يدين اثنين ، ويعتقدون أنهما يدان حقيقيتان تليقان بجلال الله تعالى ، ولا تماثلان أيدي المخلوقين ، وهما من صفات الله تعالى الذاتية ، الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف

6- المحبة :

المحبة من صفات الله تعالى الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف

قال الله تعالى : { فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ }

هذا وهناك صفات كثيرة غير ما ذكر ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة ، ومنها : الخلق بإجماع السلف ،والخلق ،والرزق و الرضى ، والضحك ،والغضب ،والعزة ،والعلم ،والعدل ،والحياء ،والجمال ،والانتقام من المجرمين والنزول والكيد لأعدائه ،والخداع لمن خادعه ،والعين ،والأصابع ،والقدم ،وأنه يراه المؤمنون يوم القيامة ، وغير ذلك .

المبحث الثالث :

ثمرات الايمان بالأسماء والصفات :

إن معرفة العبد بأسماء الله وصفاته ومعرفته بمعانيها إيمانه بأنها صفات حقيقية تليق بجلال الله وعظمته وأنها لا تماثل صفات المخلوقين يكسبه سعادة الديا والآخرة ، ومن لم يؤمن بها أو أولها صرفها عن معناها الحقيقي حرم السعادة ، فإيمان العبد بأسماء الله وصفاته له .

ثمرات وفوائد كثيرة :

1- أعظم ثمرات الإيمان بالأسماء والصفات : تنزيه الله تعالى عن النقائض والعيوب ، ووصفه بصفات الكمال اللائقة بجلاله ، ونفي مماثلتها لصفات المخلوق الضعيف ،وإثبات الأسماء الحسنى له جل وعلا .

2- أن من آمن بأن من أسماء الله تعالى (العفو) و(الغفور)و(الرحيم) وأن من صفاته (المغفرة للمذنبين) و(الرحمة)و(العفو)دعاه ذلك الى عدم اليأس من روح الله ،وإلى عدم القنوط من رحمته ، بل ينشرح صدره لما يرجو من رحمة ربه ومغفرته .

3- أن من عرف أن من صفات الله تعالى أنه (شديد العقاب)، و(الغيرة إذا انتهكت محارمه)و (الغضب)،وأنه (ذو انتقام ممن عصاه)حمله ذلك على الخوف من الله تعالى والبعد عن معصيته .

4- أن المؤمن إذا أيقن أن من أسماء الله تعالى : (القوي).و(القادر) ،و(العزيز) وأنه تعالى (يتولى المؤمنين بالحفظ والنصر) اكسبه ذلك عظمة التوكل على الله ، والوثوق بنصره وعدم الهلع من أعدائه ، فيعيش قرير العين واثقاً بحفظ الله وتأييده ونصره .

5- أن من استقر في قلبه أن من أسماء الله تعالى البصير وأنه تعالى يرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء وكذلك أذا علم أن من أسماء الله تعالى (الرقيب)،و(العليم) وأنه تعالى يعلم نيات العباد وخلجات نفوسهم ،حمله ذلك على البعد عن معصية الله

6- أن من آمن بصفات الله واستعاذ بها أعاذه الله مما يخاف

7- أن من علم أسماء الله وصفاته توسل إلى الله تعالى بها استجاب الله دعاءه ، فيحصل له ما يرجوه من مرغوب ، واندفع عنه ما يخافه من مرهوب .

وهذا كله قطرة من بحر من ثمرات الإيمان بالأسماء والصفات

نواقض التوحيد

الشرك الأكبر :

المبحث الأول :

تعريفه وحكمه

قبل أن نبدأ في تعريف الشرك نذكر الفرق بين نواقض التوحيد ومنقصاته:

نواقض التوحيد : هي الأمور التي اذا وجدت عند العبد خرج من دين الله بالكلية وأصبح بسببها مافرا او مرتدا عن دين الإسلام .

أما منقصات التوحيد : فهي الأمور التي تنافي كمال التوحيد ولا تنقصه بالكلية ، فإذا وجدت عند المسلم قدحت في توحيده ، ونقص إيمانه ولم يخرج عن دين الإسلام وهي المعاصي التي لا تصل الى درجة الشرك الأكبر أو النفاق الأكبر.

الشرك الأكبر

تعريفه : أن يتخذ العبد لله ندا يسويه به في ربوبيته أو أوهيته أو اسمائه وصفاته .

حكمه : فإن الشرك هو أعظم ذنب عصي الله به فهو أكبرالكبائر وأعظم الظلم لأن الشرك صرف خالص حق الله تعالى – وهو العبادة – لغيره أو وصف أحد من خلقه بشيء من صفاته التي اختص بها – عز وجل – قال تعالى : (إن الشرك لظلم عظيم)

- **ولذلك رتب الشرع عليه اثارا وعقوبات عظيمة ، أهمها :**

1- **أن الله لا يغفره اذا مات صاحبه ولم يتب منه ، كما قال تعالى : (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما)**
2- **ان صاحبه خارج من ملة الإسلام حلال الدم والمال ، قال تعالى : (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم)**
3- **أن الله تعالى لا يقبل من المشرك عملا وما عمله من أعمال سابقة تكون هباءا منثورا ، كما قال تعالى عن المشركين (وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا).**
4- **يحرم ان يتزوج المشرك بالمسلمة ، كما يحرم ان يتزوج المسلم مشركة ، كما قال تعالى (ولا تنكحو المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم)**
5- **اذا مات المشرك فلا يغسل ، ولا يكفن ، ولا يصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين .**
6- **ان دخول الجنة عليه حرام وهو مخلد في نار الجحيم – نسال الله السلامة والعافية – كما قال تعالى : (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار).**

المبحث الثانى :

أقسام الشرك الأكبر

له ثلاثة أقسام رئيسية هي :

القسم الأول : الشرك في الربوبية

وهو أن يجعل لغير الله تعالى معه نصيبا من الملك أو التدبير أو الخلق او الرزق الاستقلالي.

ومن صور الشرك في هذا القسم :

1- شرك النصارى : الذين يقولون (الله ثالث ثلاثة) وشرك المجوس القائلين باسناد حوادث الخير الى النور - وهو عندهم الاله المحمود – وحوادث الشر الى الظلمة .
2- شرك القدرية : الذين يزعمون أن الانسان يخلق أفعاله .
3- شرك كثير من من غلاة الصوفية وغيره من عباد القبور : الذين يعتقدون أرواح الأموات تتصرف بعد الموت فتقضي الحاجات وتفرج الكروبات .
4- الاستسقاء بالنجوم : وذلك باعتقاد انها مصدر السقيا ، وانها التي تنزل الغيث بدون مشيئة الله تعالى ، وأعظم من ذلك أن يعتقد أنها تتصرف في الكون بالخلق أو الرزق أو الاحياء أو الاماته او بالشفاء او المرض او الربح او الخسارة فهذا كله من الشرك الأكبر ، قال تعالى : (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر في الأحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة).

القسم الثاني: الشرك في الأسماء والصفات :

وهو أن يجعل لله تعالى مماثلا في شيء من الأسماء أو الصفات ، أو يصفه تعالى بشيئ من صفات خلقه .

ومن صور هذا الشرك "

الشرك بدعوة علم الغيب ، او باعتقاد ان غير الله تعالى يعلم الغيب ، فكل مالم يطلع عليه الخلق ولم يعلموا به بأحد الحواس الخمس فهو من علم الغيب ، كما قال تعالى : (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب الا الله)

ومن أمثلة الشرك بدعوى علم الغيب :

أ- اعتقاد أن الأنبياء أو بعض الاولياء والصالحين يعلمون الغيب : وهذا الاعتقاد يوجد عند غلاة الصوفية وغيرهم ، ولذلك تجدهم يستغيثون بالانبياء والصالحين الميتين وهذا كله شرك أكبر مخرج من الملة .
ب- الكهانة : الماهن الذي يدعي انه يعلم الغيب ومثله او قريب منه (العراف) و (الرمال) ونحوهم فكل من ادعى انه يعرف علم ماغاب عنه دون أن يخبرهم به مخبر ، او زعم أنه يعرف ماسيقع قبل وقوعه فهو مشرك شركا اكبر ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ليس منا من تطير او تطير له ، او تكهن او تكهن له ، او سحر او سحر له ، ومن اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كمفر بما انزل على محمد)
ج- اعتقاد بعض العامة أن السحرة أو الكهان يعلمون الغيب : او تصديقه لهم في دعواهم معرفة ما سيقع في المستقبل ، فمن اعتقد ذلك او صدقهم فيه فقد وقع في الكفر والشرك المخرج من الملة ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد).
د- التنجيم : وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية والمستقبلية . وذلك أن المنجم يدعي من خلال النظر الى النجوم معرفة ما سيقع في الأرض وهذا لا شك من دعوى علم الغيب فهو شرك بالله تعالى .

القسم الثالث : الشرك في الالوهية :

وهو اعتقاد أن غير الله تعالى يستحق أن يعبد أو صرف شيئ من العبادة لغيره .

وأنواعه ثلاثة :

الأول : اعتقاد شريك لله تعالى في الألوهية :

فمن اعتقد أن غير الله تعالى يستحق العبادة مع الله أو يستحق أي نوع من أنواع العبادة فهو مشرك في الالوهية ويدخل في هذا النوع من يسمي ولدة باسم يدل على التعبد لغير الله تعالى ، كمن يتسمى بـ (عبدالرسول) او (عبد الحسين) او غير ذلك .

النوع الثاني : صرف شيء من العبادة المحضة لغير الله تعالى : فالعبادة المحضة بأنواعها القلبية والقولية والعملية والمالية حق لله تعالى لا يجوز ان تصرف لغيره .

- الشرك بصرف شيء من العبادة لغير الله له صور كثيرة يمكن حصرها في الأمريين التاليين :
- الأمر الأول : الشرك في دعاء المسألة :

دعاء المسألة هو أن يطلب العبد من ربه جلب مرغوب او دفع مرهوب ، ويدخل في دعاء المسألة : الاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والاستخارة .

والدعاء أهم أنواع العبادة قال تعالى : (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (الدعاء هو العبادة)

ومن أمثلة الشرك في دعاء المسألة مايلي:

1- أن يطلب من المخلق ما لا يقدر عليه الا الخالق .
2- دعاء الميت
3- دعاء الغائب
4- أن يجعل بينه وبين الله تعالى وساطة في الدعاء

واتخاذ الوسائط والشفعاء هو أصل شرك العرب ، فهم كانوا يزعمون أن الاصنام تماثيل لقوم صالحين ، فيتقربون إليهم طالبين منهم الشفاعة ، كما قال تعالى : (الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى)

- الأمر الثاني : الشرك في دعاء العبادة :

دعاء العبادة هو : عبادة الله تعالى بأنواع العبادات القلبيه والقولية والفعلية كالمحبة والخوف والرجاء والصلاة والصيام وذكر الله تعالى وغيرها .

وسمي هذا النوع (دعاء) باعتبار أن العابد لله بهذه العبادات طالب وسائل لله في المعنى لأنه انما فعل هذه العبادات رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وان لم يكن في ذلك صيغة سؤال وطلب فهو داع لله تعالى بلسان حاله لا بلسان مقاله.

ومن أمثلة الشرك في هذا النوع :

أ- الشرك في الخوف : الخوف في أصله ينقسم الى أربعة أقسام :

1- الخوف من الله تعالى : ويسمى خوف السر وهو خوف واجب واصل من أصول العبادة .
2- الخوف الجبلي : كالخوف من عدو أو السباع المفترسة وهو خوف مباح اذا وجدت أسبابه .
3- الخوف الشركي : هو ان يخاف من مخلوق خوفا مقترنا بالتعظيم والخضوع والمحبة ومن ذلك الخوف من صنم أو ميت ، فهذا من الشرك الأكبر .
4- الخوف الذي يحمل على ترك واجب أو فعل محرم ، وهو خوف محرم كمن يخاف من انسان حي ان يضره في ماله او بدنه وهذا الخوف وهمي.

ب- الشرك في المحبة : المحبة في أصلها تنقسم الى ثلاثة أقسام :

1- محبة واجبة : وهي محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة مايحبه الله تعالى من العبادات وغيرها.
2- محبة طبيعية مباحة : كمحبة الوالد لولده والانسان لصديقه ولماله ونحو ذلك ، ويشترط أن لا تصل إلى درجة محبته لله ولرسول الله .

3- محبة شركية : وهي ان يحب مخلوقا محبة مقترنه بالخضوع والتعظيم وهذه محبة العبودية التي لا يحوز صرفها لغير الله ، قال تعالى : (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله).

ج- الشرك في الرجاء : وهو أن يرجو من مخلوق مالا يقدر عليه الا الله كمن يرجو من مخلوق ان يرزقه ولدا او يرجو منه ان يشفيه بارادته ، فهذا من الشرك الأكبر المخرج من الملة .

د- الشرك في الصلاة والسجود والركوع : فمن صلى لغير الله أو سجد او ركع او انحنى لمخلوق محبة وخضوعا وتقربا اليه ، فقد وقع في الشرك الأكبر باجماع اهل العلم ، قال تعالى : (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (162) لاشريك له) وقال صلى الله عليه وسلم : (ماينبغي لأحد ان يسجد لأحد)

هـ - الشرك ف الذبح : الذبح ف أصله نّقسم إلى أربعة أقسام:

1- ذبح الحيوان المأكول اللحم تقرباً إلى الله تعالى وتعظيماً له:
كالأضحية,وهدي التمتع وهو مشروع وهو عبادة من العبادات.

2- ذبح الحيوان المأكول لضيف، أو من أجل وليمة عرس ونحو ذلك فهذا مأمور به إما وجوباً وإما استحباباً.

3- ذبح الحيوان الذي يؤكل لحمه من أجل الأتجار ببيع لحمه , أو لأكلة, أو فرحاً عند سكنا بيت ونحو ذلك, فهذا الأصل فيه أنه مباح.

4- الذبح تقرباً إلى مخلوق وتعظيماً له وخضوعاً له , فهذه عبادة كما سبق – ولا يجوز التقرب به إلى غير الله قال تعالى { فصلِ لربك وانحر } (لكوثر:2)

و – الشرك في النذر الزكاة والصدقة:

النذر هو : إلزام مكلف مختار نفسه عبادة لله تعالى غير واجبة عليه بأصل الشرع.

والنذر عبادة من العبادات لا يجوز أن يصرف لغير الله تعالى فمن نذر لمخلوق كأن قُول : لفلان عل نذر أن أصوم يوماً فقد أجمع أهل العلم على أن هذا نذر محرم باطل وأن من فعل ذلك قد أشرك بالله تعالى الشرك الأكبر المخرج من الملة.

ز – الشرك ف الصيام:

الصيام والحج من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله بالأجماع , فمن تعبد بها لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر.

ح – الشرك ف الطواف : الطواف عبادة بدنية لا يجوز أن تصرف إلا لله تعالى , ولا يجوز أن يطاف إلا بالكعبة المشرفة وهذا كله مجمع علية , فمن طاف بقبر نبي أو عبد صالح بمنزل معين أو حتى بالكعبة المشرفة تقرباً إلى غير الله تعالى فقد وقع ف الشرك الأكبر بإجماع المسلمين .

ط – الشرك بعبادة الشياطين:

وأوضح مثال على هذا النوع : شرك السحرة فالساحر سّمى الكاهن و العراف – تخدمه الشياطين (وهم كفار الجن) لعبادته لهم بالذبح لهم أو دعائهم من دون الله أو غير ذلك.

حكم الساحر : جاءت النصوص الشرعية صريحة في كفر الساحر لعبادته للشياطين أو لعمله أموراً كفرية إرضاءً لهم.

قال تعالى { و لا يفلح الساحِرُ حيث أتى } (طه:69)

وقد أجمع أهل العلم على أن تعلم السحر وتعليمه والعمل به كبيرة من كبائر الذنوب عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اجتنبوا السبع الموبقات) ، قيل يا رسول الله وما هن ؟ قال(قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)

وحد الساحر : القتل لما ثبت عن عمر من أنه أمر بقتل كل ساحر ولما ثبت عن عثمان أنه أقر قتل الساحر.

وأما حكم الذهاب إلى الساحر لطلب العلاج أو السؤال عن شيء مما يريد الإنسان معرفته فهو محرم وكبيرة من كبائر الذنوب وأن صدقه بما يخبر به من أمور الغيب فقد وقع في الشرك الأكبر المخرج من الملة.

من أعمال السحرة في سحرهم:

1- إيصال السحر إلى المسحور ,وذلك كّون غالباً ا بنفث الساحر بريقه الخبيث على خيط ونحوه قال تعالى { ومِن شرِّ النفاثات في العقد} وأشهر هذه الأضرار :
   أ- الصرف والعطف ويسمى (التوله) وفي الحديث (أن الرقى والتمائم والتوله شرك)
   ب- إصابة المسحور بالمرض, وذلك عن طريق تلبس الجن بالمسحور , ونحو ذلك
2- دعوى علم الغيب عن طريق التنجيم.
3- دعوى علم الغيب عن طر يق الضرب بالحصى وقراءة الكف والفنجان, ونحوها.
4- خداع الساحر من يأتي إليه بإقناعه بأن الجن يطعونه وأنه سيشفي على أيديهم ,وقد يفعل الساحر بإعانة من الجن بعض الأمور.
5- السعي إلى إخراج المسلم من الإسلام بأمره ببعض الأمور الكفرية.
6- سحر التخييل :

و يمكن تقسيمه إلى قسمين:

أ- أن يرى المسحور ويخيل إليه أنه فُعل الشيء وهو لم يفعله ، ومن أمثلته: ما حصل مع النبي صل الله عليه وسلم .

ب- أن يرى الإنسان الشيء فيخيل إليه أنه شيء آخر , فيرى الحجر طيراً و يرى الإبرة سيفاً ،ونحو ذلك ومن أمثلته ما ذكر ربنا جل وعلا عن سحرة فرعون
, قال تعالى {قال بل ألقوا فإذا حبالُهُم وعِصِيهُم يخيل إليه مِن سِحرِهِمْ أنها تسعى } (طه:66)

النوع الثالث (من أنواع شرك الالوهية): الشرك في الحكم و الطاعة

ومن صور الشرك في هذا النوع :

1- ان يعتقد احد ان حكم غير الله افضل من حكم الله او مثله ، فهذا شرك اكبر مخرج من الملة ،لانه مكذب للقران قال تعالى : (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً)
و قولة تعالى : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) ، وهذا استفهام تقريري ، اي ان الله تعالى احكم الحاكمين ،فليس حكم احد غيره احسن من حكمه ولا مثله .
2- ان يعتقد احد جواز الحكم بغير ما انزل الله ، فهذا شرك اكبر ، لانه اعتقد خلاف ما دلت عليه النصوص القطعية من الكتاب و السنه .
3- ان يضع تشريعا او قانونا مخالفا لما جاء في كتاب الله و سنة رسولة صلى الله عليه و سلم و يحكم به ، معتقدا جواز الحكم بهذا الحكم بهذا القانون ، فهذا شرك اكبر مخرج من الملة

4- من يحكم بعادات ابائه و اجداده او عادات قبليته ، و يسمى ب : السّلوم . وهو يعلم انها مخالفه لحكم الله ، معتقدا انها افضل من حكم الله او انه يجوز الحكم بها ، فهذا شرك اكبر مخرج من الملة .

5- ان يطيع من يحكم بغير شرع الله عن رضى ، مقدما قولهم على شرع الله ساخطا لحكم الله . او معتقدا جواز الحكم بغيره او معتقدا ان هذا الحكم او القانون افضل من حكم الله او مثله ، ومثل هؤلاء من يتبع او يتحاكم الى الأعراف القبلية التي تسمة – السَلوم – المخالفة لحكم الله تعالى.

والدليل على ان ذلك كله شرك قولة تعالى : (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون)

6- من يدعو الى عدم تحكم شرع الله ، و الى تحكيم القوانين الوضعيه محاربة للاسلام و بغضا له ، كالذين يدعون الى السفور و الاختلاط بالرجال الاجانب في المدارس و الوظائف وغير ذلك دعوه محاربة لشرع الله و اعتقاد انها افضل من شرع الله ، هذا كله شرك و كفر مخرج من الملة ، وان كان يظهر من المسلمين فهو نفاق ايضا لان دعوة الى الشئ شر من مجرد اتباعه .

الكفر الاكبر

الكفر في الاصطلاح : كل اعتقاد او قول او فعل او ترك يناقض الايمان .

فالكفر الاكبر يكون بالاعتقاد ، و يكون ايضا بالقول ، ويكون كذلك بالفعل ولو لم يكن مع اي منهما اعتقاد .

وحكم الكفر الاكبر : هو حكم الشرك الاكبر .

اذا وقع المسلم في الكفر او الشرك فهو " مرتد " له احكام المرتدين ، ومنها ان يجب قتله ان لم يتب و يرجع للاسلام لقوله صلى الله عليه و سلم : (من بدل دينه فاقتلوه) .

المبحث الثاني:

انواع الكفر :

1–**كفر الانكار و التكذيب :**وهو ان ينكر المكلف شيئا من أصول الدين ، أو أحكامه ، أو اخباره الثابتة ثبوتا قطعياً .

وذلك بأن ينكر بقلبه او لسانه اصلا من اصول الدين و التي ورد لها نص صريح من كتاب الله او نبيه .

و مثل الانكار بالقلب و اللسان :ان يفعل ما يدل على انكاره شيئا من دين الله .

،وقد أجمع العلماء على كفر من وقع في هذا النوع - كفر الجحود

و من امثلة هذ النوع من انواع الكفر الاكبر :

أ- ان ينكر شيئا من اركان الايمان او غيرها من اصول الدين ، أو ينكر شيئا مما أخبر الله عنه في كتابه أو ورد في شأنه أحاديث متواترةواجمع أهل العلم عليه إجماعا قطعيا كأن ينكر ربوبية الله تعالى أو ينكر الوهيته او ينكر اسما او صفه لله تعالى منه أيضا ان يصحح اديان الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم.

ب- ان ينكر تحريم المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها : كالسرقة و الزنا و التبرج والاختلاط بين الرجال والنساء ونحو ذلك

ج- ان ينكر حل المباحات الظاهرة المجمع على حلها : كأن يجحد حل اكل لحوم بهيمة الانعام او تعدد الزوجات و غير ذلك .

د- ان ينكر وجوب واجب من واجبات المجمع عليها اجماعا قطعيا : كأن ينكر وجوب ركن من اركان الاسلام . او ينكر اصل وجوب الجهاد،او اصل وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ه- ان ينكر سنية سنة من السنين او النوافل المجمع عليها اجماعا قطعيا كان ينكر السنن الرواتب او ينكر استحباب صيام التطوع.

النوع الثاني : كفر الشك و الظن

وهو ان يتردد المسلم في إيمانه بشيء من أصول الدين المجمع عليها أو لا يجزم في تصديقه بخبر او حكم ثابت معلوم من الدين بالضرورة

و من امثلة هذا النوع :ان يشك في صحة القران او ثبوت عذاب القبر او يتردد في ان جبريل عليه السلام من ملائكة الله وغير ذلك من الأصول والاحكام والاخبار الثابته المعلومة من الدين بالضرورة

النوع الثالث : كفر الامتناع و الاستكبار :

وهو ان يصدق بأصول الاسلام و احكامه بقلبه و لسانه ، ولكن يرفض الانقياد بجوارحه لحكم من احكامه استكبارا و ترفعا .

مثال عليه :رفض إبليس امتثال أمر الله تعالى بالسجود لأبينا ادم – عليه السلام – استكبارا و ترفعا عن هذا الفعل ، الذي امره الله به.

مثال عليه :يرفض شخص ان يصلي صلاة الجماعة ويترفع عنها لانها تسوي بينه وبين الاخرين.

النوع الرابع : كفر السب و الاستهزاء

أن يستهزءا مسلم أو يسب شيئا من دين الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة ، قولا او فعلا ، او مما يعلم انه من دين الله .

حكمه :وقد اجمع اهل العلم على كفر من سب أو استهزأ بشيء مما ثبت انه من دين اله تعالى ، سواء هزلا ام لاعبا ام مجاملا لكافر او غيره ام في حال مشاجرة ، ام في حال غضب .

النوع الخامس : كفر البغض :

وهو ان يكره دين الاسلام ، او يكره شيئا مما جاء به النبي صلى الله علية و سلم .

حكمه: اجمع اهل العلم على انه كفر لقوله تعالى : (ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فأحبط اعمالهم)

لانه حينئذ يكون غير معظم لهذا الدينبل انه في قلبه عداوة له وهذا كفر .

النوع السادس : كفر الاعراض

ورد ذكر الاعراض في ايات كثيرة وأصل الاعراض هو التولي عن الشيء و الصدود عنه و عدم المبالاة به .

و الاعراض عن دين الله **قسمان** :

القسم الأول : الاعراض المكفر

وهو ان يترك المرء دين الله و يتولى عنه بقلبه و لسانه و جوارحه ، او يتركه مع تصديقه بقلبه و نطقه بالشهادتين .

وله **ثلاث صور :**

1 – الاعراض عن استماع اوامر الله ، كحال الكفار الذين هم باقون على اديانهم المحرفة او لا دين لهم ولم يبحثو عن الدين الحق مع قيام الحجه عليهم.

2 – الاعراض عن الانقياد لدين الله الحق ، وعن وامر الله تعالى بعد استماعها و معرفتها ، وذلك بعدم قبولها فيترك ماهو شرط في صحة الايمان.

3 – اعراض الانسان عن امتثال جميع الواجبات و الفرائض الشرعية بعد اقراره بقلبه باركان الايمان و نطقه بالشهادتين فمن ترك جميع الواجبات والفرائض الشرعية فلم يفعل شيئا من الواجبات فهو كافر كفر اكبر باجماع السلف . {قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين}

القسم الثاني : الاعراض غير المكفر

وهو ان يترك المسلم بعض الواجبات الشرعي غير الصلاة و يؤدي بعضها .

يجب التنبيه على مسائل مهمة :

هي ان المسلم قد يقع في بعض أنواع الكفر الأكبر أو الشرك الأكبر والتي قال أهل العلم (من فعلها فقد كفر) ولكن لا يحكم على هذا المسلم المعين بالكفر .

من موانع التكفير :

كان يكون جاهلا :

كما في قصه الذي امر اولاده اذا مات ان يحرقوه ثم يذروه رماده في يوم شديد الرياح في البحر و قال : (والله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذب به احدا) فغفر الله له ، فهو قد شك في قدرة الله على اعادة خلقه و هذا كفر باتفاق المسلمين ، مع ذلك غفر الله له لجهلة و خوفه من ربه .

التأويل :

وهو ان يرتكب المسلم امرا كفرا معتقدا مشروعيته او اباحته له دليل يرى صحته لأمر يراه عذرا له وهو مخطئ في الامر كله.

وعلى وجه العموم فعذر التأويل من أوسع موانع تكفير المعين.

ينبغي على المسلم ان لا يتعجل في الحكم على الشخص المعين او الجماعة المعينة بالكفر فهذا الحكم لا يكون الا لاهل العلم لانه يحتاج الى اجتهاد من وجهين :

الأول :معرفة القول أو الفعل إلي صدر من الملكف مما يدخل في أنواع الكفر الأكبر أم لا .

الثاني : معرفة الحكم الصحيح الذي يحكم عليه به هذا الملكف .وهل وجدت جميع أسباب الحكم عليه بالكفر وانتفت جميع الموانع من تكفيره ام لا

- الحكم على مسلم بالكفر وهو لا يستحقه ذنب عظيم :لأنه حكم عليه بالخروج من ملة الاسلام و انه حلال الدم و المال ، و حكم عليه بالخلود بالنار اذا مات على ذلك . **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " : لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك "**
- يحرم على العامة و صغار طلاب العلم ان يحكموا بالكفر على ناس معين أو جماعة معينه .
- كما يجب على مسلم ان يجتنب مجالسة الذين يتكلمون في مسائل التكفير وهم ممن حرم عليهم ذلك لقلة علمهم لان كلامهم من الخوض في ايات الله قال تعالى .(وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

الفصل الثالث :النفاق الأكبر (الاعتقادى)

المبحث الأول :

النفاق في اللغة: إخفاء الشيء و إغماضه .

الاصطلاح :ان يظهر الانسان الايمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الاخر و بالقدر ، و يبطن ما يناقض ذلك كله او بعضه .

حكم المنافق : فهو حكم المشرك شركا اكبرا و حكم الكافر كفرا اكبر ، لان المنافقين في الحقيقة كفار ، وان كانوا اسوأ حالا من سائر الكفار لانهم زادوا كذب و مراوغة و الخداع ، و ضررهم اشد لانهم يندسون بين المسلمين و يظهرون انهم منهم ، و لذلك فهم اشد عذابا من الكفار في الاخرة : كما قال تعالى : (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار).

المبحث الثاني :أعمال المنافقين الكفرية :

لهم اعما لكثيرة كما بينها الله في كتابه في سورة التوبة تسمى (الفاضحة) لان الله فضح المنافقين بها .

1) الاستهزاء بالله و برسوله و بالقران . (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون)

2) سب الله تعالى. {ومنهم من يلمزك في الصدقات}

3) الاعراض عن دين الإسلام وعيبه والعمل على ابعاد الناس عنه وعلى عدم التحاكم اليه (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا)

4) التحاكم إلى الكفار والحرص على تطبيق قوانينهم مفضلا لها على حكم الله: (**ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا**)

5) اعتقاد صحة المذاهب الهدامة ، و الدعوة إليها كالقومية و الوطنية .

6) مناصرة الكفار و معاونتهم على المسلمين محبة لدين الكفار و رغبة في انتصارهم على المسلمين ، لان المنافقين في حقيقتهم كفار فهم يناصرون اخوتهم على المسلمين .

7) اظهار الفرح و الاستبشار عند انتصار الكفار وعندما يصيب المسلمين هزيمة او ضرر

8) سب و عيب العلماء و المصلحين وجميع المؤمنين الصادقين بغضا لدعوتهم ولدينهم (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)

9) مدح اهل الكفر ، و مدح فكرهم و نشر ارائهم المخالفة للإسلام (**ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون)**

المبحث الثالث:صفات المنافقين :

1- قلة الطاعة ، و التثاقل و الكسل عند اداء العبادات الواجبة (**إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا**)

2- الجبن و شدة الخوف و الهلع ، وهذه الصفة من أهم الأسباب التي جعلتهم يخفون كفرهم و يظهرون الاسلام ، لانهم يخافون من القتل و ان تسلب اموالهم لكفرهم.

3- السفة ، و ضعف التفكير ، و قلة العقل (**وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون**) ويتضح سفههم فيما يلي :

أ- ايثار الدنيا الفانية على الاخرة وحرصهم على حطام الدنيا أكثر من حرصهم على طاعة الله التي هي سبب لسعادتهم في الدنيا والاخرة.

ب- ان كثيرا منهم عنده القناعة بان الاسلام هو دين الحق وان احكامه كلها خير ولكن بسبب مجالسته للكفار وانبهاره لحضارة الغرب المادية وقع في قلبه بغض هذا الدين واصبح يدعو لتقليد الكفار وتحكيم قوانينهم ويحارب شرع ربه ويعيبه وهذا منتهى السفه .

ج- تلاعب الشيطان بهم حتى اوقعهم فيما هو سبب لهلاكهم وعذابهم في ازمان ابدية سرمدية ، قال تعالى: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

د- ان المنافق يخادع خالقع الذي يعلم سر و علانيته .

ه- التذبذب و المراوغة و التلون فهم كالحرباء التي يتغير لونها بحسب حرارة الشمس فاول النهار لها لون ووسط النهار لها لون واخره لها لون ، قال تعالى : (مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا)

و- الانهزامية و احتقار الذات . الشعور بالنقص امام الأعداء

ي- قلة الحياء و سلاطة اللسان **(قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا (18) أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا)**

الوسائل التي توصل الى الشرك الاكبر

الغلو في الصالحين :

لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو على وجه العموم فقال صلى الله عليه وسلم : (اياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)

وقد ثبت ان الغلو كان اول واعظم سبب أوقع بني ادم في الشرك الأكبر

من أنواع الغلو المحرمفي حق الصالحين والذي يوصل الى الشرك:

اولا : المبالغة في مدحهم . كم يفعل الصوفيين وغيرهم مما يؤدي الى الوقع في شرك الربوبية .

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو في مدحه فقال : (لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم فانما انا عبد فقولوا عبدالله ورسوله) فمن زاد في مدحه فقد عصى الله

ثانيا : تصوير الاولياء و الصالحين ، اي نصب تلك الصور في اماكن العبادة . كما حصل مع قوم نوح

ولخطر التصوير وعظم جرم فاعله وردت نصوص شرعية فيها تغليظ على المصوريين لذوات الأرواح .

ومن النصوص الوارده في ذلك ، قوله صلى الله عليه وسلم : (ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون)

التبرك الممنوع :

التبرك : طلب البركة ، و البركة : كثرة الخير و زيادته و استمراره .

والتبرك ينقسم الى قسمين :

أ - التبرك المشروع : وهو ان يفعل المسلم العبادات المشروعة طلبا للثواب المترتب عليها كالتبرك بالقران و العمل باحكامه . ومنه التبرك بالمسجد الحرام للصلاة فيه

ب - التبرك الممنوع : ينقسم الى قسمين :

1 – تبرك شركي : وهو ان يعتقد المتبرك ان التبرك به وهو المخلوق يهب البركة لنفسه . فالله وحده موجد البركة وواهبها فقد ثبت في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم (البركة من الله) فطلبها من غيره بذاته شرك اكبر.

2 – تبرك بدعي : وهو التبرك بما لم يرد دليل شرعي يدل على جواز التبرك به ، و هذا بلا شك حرام لان فيه احداث عبادة لا دليل.

التبرك البدعي

ينقسم الى ثلاث انواع :

النوع الاول : التبرك الممنوع بالاولياء الصالحين :

وردت ادلة كثيرة تدل على مشروعية التبرك بجسد و اثار النبي صلى الله علية و سلم كشعره و عرقه و ثيابة .

اما غير النبي عليه الصلاة و السلام من الاولياء الصالحين فلم تدل يرد دليل صحيح صريح يدل على مشروعية التبرك بهم ، فلا احد من التابعيين تبرك باحد العشرة المبشرين بالجنه و لا غيرهم .

انواع التبرك المحرم بالصالحين :

أ – التمسح بهم و لبس ثيابهم او لشرب من بعد شربهم طلبا للبركة .

ب – تقبيل قبورهم ، و التمسح بها ، و اخذ من ترابها طلبا للبركة .

النوع الثاني : التبرك بالازمان و الاماكن و الاشياء التي لم يرد في الشرع ما يدل على مشروعية التبرك بها .

امثلة :

1 – الاماكن التي يمر بها النبي صلة الله عليه و سلم . او تعبد فيها اتفاقا بغير قصد لها بذاتها ولم يرد دليل شرعي على فضلها كـ جبل ثور ، و غار حراء ، جبل عرفات و المساجد السبعة التي قرب الخندق .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى)

وثبت عن عمربن الخطاب رضي الله عنه انه لما راى الناس وهو راجع من الحج ينزلون فيصلون في مسجد فسال عنهم فقالو مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (انما هلك من كان قبلكم انهم اتخذوا اثار انبيائهم بيعا من مربشئ من هذه المساجد فحضر الصلاة فليصل والا فليمض).

2 – التبرك ببعض الاحجار و بعض الاعمدة وبعض الابار و العيون التي يظن العامة ان لها فضلا حكمها : محرم لانه من اعظم الاسباب التي تؤي للشرك الاكبر .ومسح الحجر الأسود والركن اليماني اثناء الطواف انمت هو من باب التعبد لله تعالى واتباع سنة نبيه صلى الله على وسلم ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك)

النوع الثالث : التبرك بالاماكن و الاشياء الفاضلة

وردت نصوص شرعية كثيرة تدل على فضل وبركة كثير من الأماكن ، كالكعبة المشرفة ،والمساجد الثلاث ، وكثير من الازمان كليلة القدر ويوم عرفه وكثير من الأشياء كماء زمزم والتبرك بهذه الأشياء يكون بفعل العبادات وغيرها مما ورد في الشرع على فضلها

المبحث الثالث :

رفع القبور و تجصيصها و اسراجها و بناء غرف فوقها و بناء مسجد عليها و عبادة الله عندها ، وردت احاديث كثيرة في النهي عن هذه الامور كلها .

1- مارواه جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (الا وان من كان قبلكم كانو يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد واني انهاكم عن ذلك)

2- مارواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان من شرار الناس من تدركه الساعة وهم احياء ومن يتخذ القبور مساجد).

ومعنى اتخاذ القبور مساجد : يناء المساجد عليها ومن ذلك أيضا جعلها مكانا للصلاة ويشمل الصلاة الى القبور والسجود عليه ويشمل قصد الصلاة والدعاء

ومن الاحاديث :

عن البي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تصلو الى القبور ولا تجلسو عليها)

مارواه أبو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يبنى على القبور او يقعد عليها او يصلى عليها .

ورد في الأحاديث أيضا النهي عن اتخاذ قبره صلى الله عليه وسلم عيدا . ومن ذلك مارواه أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تجعلو بيوتكم قبورا ولا تجعلو قبري عيدا وصلو علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنت)

كما اجمع اهل العلم تحريم رفع القبور و الصلاة في المسجد الذي بني على قبر و دفن الميت في المسجد و الذهاب الى القبور بقصد التعبد ، و الطواف بالقبور تقربا الى الله تعالى او غيره محرم .

وذكر بعض علماء الشافعية و بعض الحنيفية ان هذه الامور جميعها من كبائر الذنوب.

وحكى بعض علماء الحنيفية ان لا يستحب السفر لزيارة قبر .

الشرك الاصغر

الاصطلاح : فهو كل ماكان فيه نوع شرك لكنه لم يصل الى درجة الشرك الاكبر .

حكمه :

1 – انه كبيره من الذنوب ، بل هو اكبر الذنوب بعد نواقض التوحيد .

2 – ان هذا الشرك قد يعظم حتى يؤول صاحبة الى الشرك الاكبر .

3 – انه اذا صاحب العمل الصالح ابطل ثوابه . كما في الرياء .

انواع الشرك الاصغر :

النوع الاول : الشرك الاصغر في العبادات القلبية

المثال الاول : الرياء

الرياء في اللغة : مشتق من الرؤية ، و هي النظر و يقال راعيته مراءاة ، اذا أريته على خلاف ما انا عليه .

الاصطلاح : ان يظهر الانسان العمل الصالح للاخرين او يحسنه عندهم لغرض المدح فقد وقع في الشرك و مخرج من الملة .

الرياء له صور عديدة :

1 - الرياء بالعمل : كالمصلي ان يطيل بالسجود و السجود .

2 – المراءاة بالقول : كسرد الادلة اظهارا لغرارة العلم ، ليقال : عالم .

3 – المراءاة بالهيئة و الزيّ : كابقاء اثر السجود على الجبهة . رياءا

وقد وردت ادلة كثير تدل على تحريم الرياء وعظم عقوبة فاعله ، ومنها حديث محمود بن لبيد مرفوعا : (ان اخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)

وهناك امور تعين على البعد عنه :

1 – تقوية الايمان بالقلب . ليعظم رجاء العبد لربه ويعرض عمن سواه .

2 – التزود بالعلم الشرعي . وبالأخص علم العقيدة الإسلامية ليكون بذلك حرزا باذن الله من فتن الشبهات .

3 – الاكثار من الالتجاء الى الله تعالى . ودعائه ان يعيذه من شر نفسه ومن شر الشيطان وان يرزقه الإخلاص

4 – تذكر عقوبات الاخرة . ومن اعظمها انه اول من تسعر به النار يوم القيامة .

5 - تفكر في حقارة المرائي .

6 – الحرص على كل ما هو سبب في عدم الوقوع في الرياء وذلك بالحرص على إخفاء العبادات المستحبه وبمدافعة الرياء عندما يخطر على القلب .

لا يجوز للمسلم ان يرمي مسلما اخر بالرياء ، فأن الرياء من علامات القلوب ولا يعلمه الا علام الغيوب .واتهام المسلمين بالرياء هو من اعمال المنافقين .

المثال الثاني : من امثلة الشرك الاصغر في عبادات القلوب : ارادة الانسان بعبادته الدنيا .

المراد بهذا النوع : ان يعمل الانسان العبادة المحضة ليحصل على مصلحة دنيويه مباشرة .

1 – ان لا يريد بالعبادة الا الدنيا وحدها ،كمن يحج لياخذ المال ومن يغزو لاجل الغنيمة محرم وهو من كبائر الذنوب و من الشرك الاصغر و يبطل العمل الذي يصاحبه .

ومن الأدلة على تحريم هذا القسم وانه يبطل العمل الذي يصاحبه

قوله تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون)

وحديث ابي هريرة مرفوعا : (من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة) أي ريحها .

2 – ان يريد بالعبادة وجه الله و الدنيا معا كمن يحج لوجه الله وللتجارة وكمن يتوضا للصلا وللتبرد ولان الله رتب على كثير من العبادات منافع دنيوية عاجله كما في قولة تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) و هذا لا يبطل العمل الذي يصاحبه ولكن الاجر بقدر النية .

المثال الثالث : للشرك الاصغر في العبادات القلبية :

الاعتماد على الاسباب

السبب لغة : الحبل ، و يطلق على (كل شي يتوصل به الى غيره) استعير من الحبل الذي يتوصل به الى الماء .

و في الاصطلاح : الامور التي يفعلها الانسان ليحصل له ما يريد من مطلوب . او ينفع عنه مايخشاه من مرهوب في الدنيا والاخره

من اسباب الدنيا : البيع و الشراء او العمل في الوظيفة .

اسباب الاخر : فعل العبادات رجاء ثواب الله تعالى و نجاة من عذابه .

من امثلة الشرك الاصغر :

التطير :

الاصطلاح : التشاؤم بمرئي او مسموع او غيرهما .

ويلحق بالتطير : عكسه ، بأن يرى او يسمع امرا يسر به فيحمله على فعل امر لم يكن عازما على فعله .

مثل ما كانو يفعلون في الجاهلية من احدهم اذا اراد سفر زجر او اثارا طيرا ، فاذا اتجه ذات اليمين تفاءل فعزم على السفر .

وقد وردت ادلة كثيرة على تحريم التطير ومنه ماثبت عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الطيرة شرك)

فالشؤم معصية لله واليمن طاعة لله وتقواه .

النوع الثاني من انواع الشرك الاصغر :

الشرك في الافعال :

و من مثلة هذا النوع :

المثال الاول : الرقى الشركية

الرقى في الاصطلاح : الامور التي يعوذ بها لرفع البلاء او دفعه .

و الرقى التي يفعلها الناس تنقسم الى نوعين :

النوع الاول : الرقية الشرعية ، وهي الاذكار من القران و الادعية و التعويذات الثابتة .

وهذه الرقى مجمع على مشروعيتها في الجملة

ويشترط في هذه الرقية ان يعتقد الراقي و المرقي ان الرقية لا تؤثر بذاتها ، و ان لا يعتمد عليها المرقي بقلبه ، وان يعتقد ان النفع انما هو من الله ، و ان الرقية سبب من الاسباب المشروعة ، و يشترط الا تكون هذه الرقية من ساحر او مهتم بالسحر .

حكم الرقية على الصحيح عند اجتماع الشروط السابقة : مستحبة ، و هي من اعظم اسباب الشفاء من الامراض بأذن الله .

والدليل على استحباب هذه الرقيه في حق المرقي : مارواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آوى الى فراشه نفث في كفه بـ : قل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعا ثم يمسح بهما وجهه ومابلغت يداه من جسده قالت عائشة : فلما اشتكى كان يامرني ان افعل ذلك به .

النوع الثاني : الرقى المحرمة :

ومنها الرقى : الرقى الشركية :

وهي الرقى التي يعتمد عليها الراقي او المرقي على الرقية ، فأن اعتمد عليها مع اعتقاده انها سبب من الاسباب وانها لا تستقل بالتأثير فهذا شرك اصغر ، وان اعتمد عليها اعتمادا كليا حتى اعتقد انها تنفع من دون الله ، أو تضمنت صرف شي من العبادة لغير الله ، كالدعاء ، او الاستعاذه بمخلوق فما لا يقدر عليه الا الله فهو من الشرك الاكبر المخرج من الملة .

الدليل : قولة صلى الله عليه و سلم : (ان الرقى و التمائم و التولة شرك) .

و من الرقى المحرمة : ان تكون فيها طلاسم ، أو الفاظ غير مفهومة .

المثال الثاني : من امثلة الشرك الاصغر في الافعال :

التمائم الشركية :

التمائم في اللغة : جمع تميمة ، وهي في الاصل خزرة كانت تعلق على الاطفال ، يتقون بها من العين و نحوها ،

و في الاصطلاح : هي كل ما يعلق على المرضى او الاطفال او البهائم او غيرها من تعاويذ لدفع البلاء او رفعه .

و من انواع التمائم : الحجب و الرقى التي يكتبها بعض المشعوذين و يكتبون فيها طلاسم و كتابات لا يفهم معناها ، و غالبها محرمه و من الشرك ، و استغاثات من الشياطين ، و يزعمون انها سبب للشفاء و دفع العين و الضر .

وهذه التمائم كلها محرمة ومن الشرك لقوله صلى الله عليه وسلم : (من علق تميمة فقد اشرك)

ويدخل في التمائم : كتابة ايات من القران اوالاذكار على جلد و تعلق على المرضى او الاطفال.

وقد اختلف في جوازيها ، و الاحوط منعها لعدة امور :

1 – ان الاحاديث جات عامة في النهي عن التمائم ، و لم ياتي استثناء .

2- ان تعليق التمائم من القران و الادعية المشروعة نوع من الاستعاذة و الدعاء ، فهي عبادة ، وهي بهذه الصفه لم ترد في القران و لا في السنه ، و الاصل التوقيف ، فلا يجوز احداث عبادة لا دليل عليها.

3- ان في تعليقها تعرضا للقران و كلام الله للاهانة اذ قد يدخل بالتميمة اماكن الخلاء ، او ينام عليها الاطفال او تصيبها بعض النجاسات ، منع تعيقها صيانه لذكر الله عن الاهانة .

4 – سد الذريعة ، لان تعليق هذه التمائم يؤدي الى تعلق القلوب بها من دون الله .

النوع الثالث : الشرك الاصغر في الاقوال :

و من امثلة هذا النوع :

المثال الاول :

الحلف بغير الله :

الحلف بالاصل : توكيد الشيء بذكر معظم مصدرا بحرف من حروف القسم .

و في الاصطلاح : توكيد الشيء بذكر اسم او صفة لله تعالى كصدرا بحرف من حروف القسم .

وقد اجمع اهل العلم ان اليمين المشروعة هي قول الرجل : والله ، بالله ، او تالله و اختلفوا فيما عدا ذلك .

و اليمين عبادة من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله ، فيحرم الحلف بغيره تعالى ، لقوله عليه الصلاة و السلام : (الا ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابائكم من كان حالفا فليحلف بالله ، و الا فليصمت) .

المثال الثاني : من امثلة الشرك الاصغر في الاقوال :

التشريك بين الله تعالى و وبين احد من خلقه بـ (الواو) .

العطف الواو يقتضي مطلق الجمع بين المعطوف و المعطوف عليه ، و لذلك حرم العطف بها بين الله و بين احد من خلقه في اي امر من الامور التي يكون للمخلوق فيها دخل في وقوعها ، كما يقال (ماشاءالله و شئت) او يقال (هذا من بركات الله و بركاتك) . والدليل قوله تعالى : (فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون)

المثال الثالث من امثلة الشرك الاصغر في الاقوال :

الاستسقاء بالانواء

الانواء : جمع نوء ، وهو النجم ، وفي السنة الشمسية ثمانية و عشرون نجما، كنجم الثريا ، و نجم الحوت .

فالاستسقاء بالانواء : ان يطلب من النجم ان ينزل الغيث ، وفيه يدخل ان ينسب الغيث الى النجم كما كان اهل الجاهلية يقولون : مطرنا بنوء كذا .

القسم الاول : ان ينسب المطر الى النجم معتقدا انه هو المنزل للغيث بدون مشئة الله و فعله جل و علا ، فهذا شرك اكبر بالاجماع .

القسم الثاني : ان ينسب المطر الى النوء معتقدا ان الله جعل هذا النجم سببا في نزول هذ الغيث ، و هذا شرك اصغر ، لانه جعل ما ليس بسبب سببا ، فالله تعالى لم يجعل النجوم سببا في نزول المطر ، انما اجرى الله العادة بنزول بعض الامطار في وقت بعض النجوم .

وقد وردت ادلة كثيرة تدل على تحريم الاستسقاء بالانواء منها :

ماورواه مسلم عن ابي مالك الاشعري مرفوعا : (اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركوهن الفخر بالأحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة)

واذا قال المسلم : مطرنا بنوء كذا وكذا ومقصده ان الله انزل المطر في وقت هذا النجم معتقدا ان النجم ليس لها ادنى تأثير فقد اختلف اهل العلم في حكم اللفظ فقيل هو محرم وقيل هو مكروه وقيل هو مباح

والقول بالتحريم قوي جدا لما يلي :

1- انه جاء الحديث القدسي مطلقا بعيب قائلي هذا اللفظ ، وباعتبار قولهم كفرا بالله وايمانا بالكواكب .
2- ان هذا القول ذريعة للوقوع في الاعتقاد الشركي
3- انه لفظ موهم لاعتقاد فاسد ان فيه استبدالا للفظ المندوب اليه شرعا وهو قوله (مطرنا بفضل الله ورحمته) بلفظ من الفاظ المشركين ففي هذا ترك للسنه وتشبه بالمشركين

الفصل الثالث: الكفر الأصغر

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريفة وحكمه

الكفر الأصغر هو: كل معصيه ورد في الشرع تسميتُها كفرا ولم تصل إلى حد الكفر الأكبر المخرج من الملة .

وحكم هذا الكفر : أنه محرم ، وكبيرة من كبائر الذنوب ، لأنه من أعمال الكفار التي حرمها الإسلام ، ولكننه لا يخرج صاحبه من ملة الإسلام.

المبحث الثاني : أمثلته :

للكفر الأصغر أمثلة كثيرٌة ، أهمها:

1 - كفر النعمة والحقوق ، وذلك بأن لا يعترف العبد بنعمة الله تعالى عليه ومنه أن ينكر معروف ا أسداه إليه أحد المخلوقين.

2- قتال المسلم لأخيه المسلم ، ففي الصحيحينٌ عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)

3و4– الطعن ف أنساب الآخرينٌ ، والنيأحة على الميتٌ ، ففي صحيحٌ مسلم عن أبي هريرٌة مرفوعا : (اثنتان في الناس هم بهم كفر : الطعن ف النسب والنيأحة على الميت).

5 - إباق العبد - أي هروبه - عن سيده، ففي صحيح مسلم (عن جريرٌ قال : (أ يما عبد أبق من مواليٌه فقد كفر حتي يرجع إليهم).

6 - انتساب الإنسان لغير أبيه ، ففي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعا : (ليس من رجل ادّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر).

الفصل الرابع :النفاق الأصغر

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعر يفه وحكمه :

النفاق الأصغر هو : أن يظٌهر الإنسان أمراً مشروعاً و يبطن أمراً محرما يخالف ما أظهره .

وحكم هذا النفاق : أنه محرم ، وكبيرة من كبائر الذنوب ، من فعل خصلة من خصاله فقد تشبه بالمنافقين ، ولكننه لا يخرج من ملة الإسلام بإجماع أهل العلم.

المبحث الثاني : خصاله وأمثلته :

للنفاق الأصغر خصال كثيرة ، أهمها :

1 - أن كٌذب ف كلامه متعمد ا ، ومن سٌمع لكلامه مصد له.

2- أن يعد وفي نيته وقت الوعد أن لا يفي بما وعد به ، ثم لا يفي فعلا بهذا الوعد .

3 - أن يخاصم غيره ، و يفجر في خصومته ، بأن يعدل عن الحق إلى الباطل متعمداً.

4-أن يعاهد غيره بعهد ، وفي نيته وقت العهد أن لا يفي به ثم لا يفي به فعلا .

والدليل:

على كون هذه الخصال الأربع من النفاق الأصغر : ما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو – رض الله عنهما – عن النبي صل الله عليه وسلم قال : (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ،وإن كانت فيه خصلة منهمن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا وعد أخلف ، وإذا خاصم فجر)

5- الخيانة في الأمانة ، فقد روى البخاري ومسلم عن أبن هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى عليه وسلم قال : (آية المنافق ثلاث ، إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان).

6- الرياء في الأعمال الصالحة ، فقند ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أكثر منافقي أمتي قراؤها).

7- إعراض المسلم عن الجهاد وعدم تحديثٌ نفسه به فقند روى مسلم عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قال : (من مات ولم يغز ولم يحث يحدث به نفسه مات على شعبه من النفاق)

- إظهار مودة الغير، والتقرب إليه بما يجٌب ، مع إضمار بغضه ، أو التكلم فيهه في غيبته بما لا يرضيه فقد روى البخاري عن محمد ابن ز يد ابن عبد الله بن عمر ، قال : قال أناس لابن عمر : إنا ندخل على سلطاننا ، فنقولهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم ، قال : كنا نعد هذا نفاقاً .

وبالجملة فأن من اجتمعت فيه أكثر خصال هذا النفاق ، واستمر عليها فهو على خطر عظيمٌ.

البدعة

البدعة في اللغة: مصدر(بدع,) وهو:ابتداء الشيء وصنعة لا عن مثال سابق ، وإحداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر.

فالبدعة لغة : خلاف السنة , وهي اسم لما ابتدع في الدين وغيره

والبدعة في الاصطلاح الشرعي : كل اعتقاد أو قول أو فعل أو ترك تعبد به لله ت تعالى , وليس في الشرع ما يدل على مشروعيته.

والبدعة تنقسم بحسب متعلقها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

البدعة الاعتقادية : وهي اعتقاد خلاف ما أخبر الله به وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة هذه البدعة : بدعة التمثيل أو التعطيل, وبدعة نفي القدر أو القول بالجبر ,والابتداع باستعمال علم الكلام والاعتماد علي العقل البشري وكاعتقاد أن الأولياء يتصرفون في الكون ونحو ذلك.

القسم الثاني:

البدعة العملية :وهي التعبد لله بغير ما شرع, وذلك بإحداث عبادة لم تشرع, أو الزيادة أو النقص في عبادة مشروعة ,أو الإتيان بالعبادة على صفة محدثة , أو المواظبة على عبادة مشروعة في وقت معين ,مع أنه لم يرد دليل شرعي على مشروعيتها في هذا الوقت.

ومن أمثلة هذه البدعة: البناء على القبور , والدعاء عندها, وبناء المساجد عليها , والأعياد والاحتفالات المحدثة التي يتعبد لله تعالى بها , ونحو ذلك.

القسم الثالث:

بدعة الترك: وهي ترك المباح أو ترك ما طلب فعلة تعبدا

ومن أمثلة هذه البدعة: ترك أكل اللحم تعبداً وترك الزواج تعبداً . وقد وردت أدلة كثيرة تدل عل تحريم البدع والتغليظ على مبتدعها وفاعلها , ومن أهمها قول الله تعالى{:أمْ ا لهُمْ شركاء شرعُوا لهُمْ من الدين ما لم يأذن به الله} (الشورى:21)

- **والبدع كثيرة ,وقد سبق ذكر كثير منها , وسأذكر بشي من التفصيل بدعتين من أخطر البدع العملية , وأكثرها وقوعاً والتي لا تصل إلي حد الشرك الأكبر ,ولكن أدى ابتداعهما والتساهل بهما إلى الوقوع فيه فيما يلي:**

1- البدعة الأولى:

التوسل البدعي

التوسل ف الاصطلاح له تعريفان:

1) **تعريف عام: وهو التقرب إلى الله تعالى بفعل المأمورات وترك المحرمات**
2) **تعريف خاص باب الدعاء: وهو أن يذكر الداعي في دعاه ما يرجو أن يكون سبباً في قبول دعائه ,أو أن يطلب من عبد صالح أن يدعو له.**

والتوسل في أصله ينقسم إل قسمين:

القسم الأول: التوسل المشروع:

وهذا القسم يشمل أنواعاً كثيرة , يمكن إجمالها فيما يلي:

1- **التوسل إل الله تعالى بأسماه وصفاته، كما قال تعالى { ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها}(الأعراف:180)**

وذلك بأن يدعو الله تعالى بأسماه كلها , كأن يقول : اللهم إن أسالك بأسمائك الحسنى أن تغفر لي , أو أن يدعو الله تعالى باسم معين من أسمائه تعالى يناسب ما يدعو به ,كأن يقول : اللهم يا رحمن ارحمني, أو أن يقول : اللهم إن أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم أن ترحمني.

2- الثناء على الله تعالى , والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في بداية الدعاء لما ثبت عن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل عل نبيه صلى الله عليه وسلم, فقال " : عجل هذا ," ثم دعاه فقال له ": إذا صلي أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه , ثم ليصل على صلى الله عليه وسلم ,ثم ليدع بما شاء , " قال :وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي فمجد الله وحمده, وصلى عل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم , فقال عليه الصلاة والسلام : "ادع تجب , وسأل تعط".

3- أن يتوسل العبد إلي الله تعالى ب بعاداته القلبية , أو الفعلية أو القولية , أو غيرها , كما في قوله تعالى{إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا}(المؤمنون:109) وكما في قصة الثلاثة أصحاب الغار , فأحدهم توسل إلي الله تعالى ببره بوالديه , والثاني توسل إل الله تعالى بإعطاء الأجير أجره كاملاً بعد تنميته له والثالث توسل إلى الله تعالى بتركه الفاحشة , وقال وكل واحد منهم ف آخر دعائه" : اللهم إن كنا فعلت ل ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ".

4- أن يتوسل إل الله تعالى بذكر حاله , وأنه محتاج إل رحمة الله وعونه , كما ف دعاء موسى عليه السلام{رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير} فهو عليه السلام توسل إلى ربه جل وعلا باحتياجه للخير أن ينزل عليه خيراً .

5- التوسل بدعاء الصالحين رجاء أن يستجيب الله دعائهم. وذلك بأن يطلب من مسلم حي حاضر أن يدعو له .كما في قول أبناء يعقوب عليهم السلام له { قالُوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين } (يوسف:97)

القسم الثاني :التوسل الممنوع:

لما كان التوسل جزءاً من الدعاء , والدعاء عبادة من العبادات,كما ثبت في الحديث: (الدعاء هو العبادة) وقد وردت النصوص الصحيحة الصريحة بتحريم إحداث عبادة لم ترد في النصوص الشرعية , فإن كان توسل لم يرد في النصوص ما يدل عل مشروعيته فهو توسل بدع محرم .

ومن أمثلة هذه التوسلات المحرمة:

1- أن يتوسل إلى الله تعالى بذات نبي أو عبد صالح, أو الكعبة أو غيرها من الأشياء الفاضلة , كأن يقول" : اللهم إن أسألك بذات أبينا آدم عليه السلام أن ترحمني
2- أن يتوسل بحق نبي أو عبد صالح أو الكعبة أو غيرها
3- أن يتوسل بجاه نبي أو عبد صالح أو بركته أو حرمته أو بحق قبره ونحو ذلك.

البدعة الثانية:

إقامة أعياد والاحتفالات البدعية:

شرع الله تعالى لأهل الإسلام عيدين يفرحون فيهما بما أنعم الله به عليهم من إدراك المواسم الفاضلة , وهما عيد الفطر وعيد الأضحى , كيا شرع لهم عيداً ثالثا وهو يوم الجمعة ,وهو يتكرر في كل أسبوع يجتمع فيه المسلون لصلاة الجمعة وسماع الذكر في خطبتها – وهو عيد نبي –فيلا يجوز للمسلمين التعبد لله تعالى بإحداث أعياد واحتفالات أخرى تتكرر بتكرر أيام أو الشهور أو السنين

- وقد أحدث كثير من المسلمين في العصور المتأخرة أعياداً واحتفالات وعبادات في كثير من الأزمان ,مع أنه لم يرد دليل صحيح يدل على مشروعيتها وهذه الأزمنة ثلاثة أنواع:

1- النوع الأول : يوم لم تعظمه الشريعة أصلا , ولم يحدث فيه حادث في له شأن, مثل أول خميس من رجب , وليلية الجمعة التي تليه , فهذا اليوم وهذه الليلة ي يعظمها بعض الجهال , بصيام نهار ذلك الخميس, وقيام هذه الليلة التي تليه ,ويصلون فيها صلاة يسمونها صلاة الرغائب , وكل هذا لا دليل عليه , وهو من البد المحرمة.
2- النوع الثاني : الأيام والليالي التي جاء في الشرع ما يدل على فضلها , مثل يوم عرفة , ويوم العيدين , ,يوم عاشوراء , وليلة القدر , وليلة النصف من شعبان , فهذه الأوقات يستحب أن يفعل فيها من العبادات ما ورد في الشرع ما يدل على مشروعيته فيها , ولا يجوز فيها إحداث عبادات ليس لها أصل في الشرع,
3- النوع الثالث : الأيام والليالي التي حدثت فيها حوادث مهمة, ولكن لم يأت في الشرع ما يدل على فضلها أو على مشروعية التعبد لله أو الاحتفال فيها.

ومن هذه الأوقات :الليلة التي يقال: إنه حصل فيها الإسراء والمعراج لنبينا محمد(صلى الله عليه وسلم) مع أنه لم يثبت في تحديد هذه الليلة شيء ومن هذه الليالي أيضاً الليلة التي يقال : إن النبي(صلى الله عليه وسلم) ولد فيها , مع أنه لم يثبت في تحديد شهر ولادته ولا يومها شيء يعتمد عليه , بل في ذلك خلاف مشهور , وقد جزم وقطع العبيديون الإسماعيليون الملاحدة
في القرن الرابع الهجري أن مولده صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول ,مع أنه لي هناك ما يرجم هذا القول.
وهذا الشهر قد أصيب فيه الإسلامية بأعظم مصيبة, وهو وفاته صلى الله عليه وسلم , فقد كانت وفاته عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع الأول بلا خلاف.
بل إن العبيدين اختاروا يوم الثاني عشر منه, فأقاموا فيه احتفالات وقيل حكمهم لمصر زعموا أنه من بتييب الفرح بولادته صلى الله عليه وسلم , مع أن هذا اليوم هو اليوم توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم في قول عامة أهل العلم.
وكان كثير من هؤلاء العبيدين من الملاحدة الحاقدين على الإسلام وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ادعي بعضهم ألوهية , وعلى رأسهم الحاكم بأمر الله العبيدي الذي يؤلهه الدروز إلي الآن , ومنهم أو من أتبعهم : القرامطة , الذين قتلوا الحجاجفي عرفان وعند الكعبة المشرفة, وهدموا جزء من الكبة , وأخذوا الحجر الأسود منها , وليم ي يعيدوه إلا بعد عدة سنوات.
والعبيديون هم أول من أقام الاحتفال بالمولد في القرن الرابع الهجري, وكان ذلك سنة 363 هـ أثناء حكمهم لمصر
فهؤلاء العبيديون الملاحدة الذين يبغضون النبي صلى الله عليه وسلم قد اختاروا شهر ويوم وفاته صلى الله عليه وسلم وقتاً لهذا الاحتفال, فرحاً بوفاته صلى الله عليه وسلم , وأظهر وأظهروا للنا أنه للفرح بولادته عليه الصلاة والسلام.
وقد أتفق أهل العلم على أن السلف الصالح من أهل القرون الثلاثة المفضلة ,وفي مقدمتهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعلوا هذا الاحتفال , ولذلك لم ينقل فعله ولا القول بمشروعيته عن أحد من أهل القرون الثلاثة المفضلة , مع شدة محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وحرصهم على الخير
هذا إجماع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجميع سلف هذه الأمة على عدم مشروعيته , وعلى عدم مشروعية جمع الاحتفالات المحدثة.

الولاء والبراء

تعريفهما وحكمهما:

الولاء في اللغة: المحبة والنصرة ، والقرب. والولي : المحب والصديق والنصير، وهو ضد العدو. والموالاة والولاية :ضد المعاداة .

والولاء في الاصطلاح هو : محبة المؤمنين لأجل إيمانهم ، ونصرتهم ،والنصح لهم ، وإعانتهم ،ورحمتهم ، وما يلحق بذلك من حقوق المؤمنين ، وهذا الولاء يكون في حق المسلم الذي لم يصر علي شيء من كبائر الذنوب.

- **أما إذا كان المسلم مصراً على شيء من كبائر الذنوب ، كالربا ، أو الغيبة، أو إسبال الثياب ، أو غير ذلك فإنه يحب بقدر ما عنده من الطاعات ، ويبغض بقدر ما عنده من المعاصي .**
- **والمحبة للمسلم العاصي تقتضي أن يهجر إذا كان هذا الهجر يؤدي إلى إقلاعه عن هذه المعصية وإلى عدم فعل ما يشبهها من قبله أو من قبل غيره**
- **كما أن المحبة للمسلم العاصي تقتضي مناصحته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، ليفعل الخير ويجتنب المعصية ، فينجو من شقاء الدنيا وعذاب الآخرة**

اما المبتدعة كالجهمية والقدرية والأشاعرة ونحوهم فهم ثلاثة أقسام:

1- **القسم الأول : من كان منهم داعياً إلي بدعته أو مظهراً لها وكانت بدعته غير مكفرة فيجبب بغضه بقدر بدعته ، كما يجب هجره ومعاداته وهذا مجمع عليه بين أهل العلم أما السلام علي المبتدع والرد عليه إذا سلم فهو جائز، لكن يستحب ترك السلام عليه ، وترك إجابة سلامه إذا كان في ذلك مصلحة .**
2- **القسم الثاني من المبتدعة : من كانت بدعته مكفرة ، كالغلاة الذين يدعون الأموات والمشايخ ، ويزعمون أن القرآن محرف أو بعضه غير موجود أو يستغيثون بالمخلوقين ، فهؤلاء إذا أقيمت عليهم الحجة وحكم بكفرهم فحكمهم في باب الولاء والبراء حكم بقية الكفار**
3- **القسم الثالث : من كان يخفي بدعته ولا يدعون إليها ولا يحسن شيئاً من ضلالاتها ولا يمدح أهلها ولا يثير بعض الشبه التي تؤيدها فهو كالعاصي المخفي لمعصية ، يجالس ويسلم عليه ، ولا يهجر .**

والبراء في اللغة: التباعد عن الشيء ومفارقته ، والتخلص منه ، يقال : تبرأت من كذا ، فأنا منه براء ، وبريء منه .

وفي الاصطلاح: بغض أعداء الله من المنا فقين وعموم الكفار ، وعداوتهم، والبعد عنهم ،وجهاد الحربيين منهم بحسب القدرة .

وحكم الولاء والبراء أنهما واجبان ، وهما أصل عظيم من أصول الإيمان .

فقد وردت أدلة كثيرة جداً تدل علي وجوب موالاة المؤمنين ووجوب البراء من الجميع الكافرين من يهود ونصاري وغيرهم وعلى تحريم موالاتهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : "أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله "

ومن أوضح الأدلة عبى وجوب الولاء للمؤمنين قوله تعالى : {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.} (التوبة :71)

المبحث الثاني :

مظاهر الولاء المشروع والولاء المحرم :

وفيه مطلبان:

- ### المطلب الأول: مظاهر الولاء المشروع :

هناك أمور كثيرة تدخل في الولاء المشروع ، وأهم هذه الأمور والظاهر ما يلي :

1- محبة جميع المؤمنين في جميع الأماكن والأزمان ومن أي جنسية كانوا من أجل إيمانهم وطاعتهم لله تعالى ، فقد روى مسلم في صحيحة عن أبي هريرة "رضي الله عنه " قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟أفشوا السلام بينكم"

2- نصرة المسلم لأخيه المسلم إذا ظُلم أو اعتدي عليه في أي مكان ، ومن أي جنسية كان ، وذلك بنصرته باليد ،وبالمال ،وبالقلم ، وباللسان فيما يحتاج إلي النصرة فيه ، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" انصر أخاك ظالما أو مظلوماً". رواه البخاري ، والأمر للوجوب.

3- مساعدتهم بالنفس والمال عند اضطرارهم إلى ذلك . فيجب علي المسلم أن يعين أخاه المسلم ببدنه عند اضطراره إلى ذلك ،فيجب عليه مثلاً إذا وجده منقطعاً في سفر أن يعينه بإصلاح ما يحتاج إليه لمواصلة سفره ، ونحو ذلك، ويجيب عليه أن يعينه بماله عند اضطراره إلى ذلك.

4- التألم لما يصيبهم من المصائب والأذى، والسرور بنصرهم وجميع ما فيه خير لهم ، والرحمة لهم وسلامة الصدر نحوهم ، قال تعالى في وصف أصحاب النبي صلى الله وعليه وسلم : {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } (لفتح :29) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه). رواه البخاري ومسلم

هذا وهناك أمور أخرى تدخل في الولاء للمسلمين ،

- ✓ منها ما هو فرض عين على المسلم ،كتشميت العاطس ،وكف أذاه عنهم .
- ✓ ومنها ما هو فرض كفاية ،كرد السلام ، وتجهيز الميت ، والصلاة عليه ودفنه ، والقيام بما يحتاج إليه المسلمون في أمور دينهم من طلب للعلم ،ومن تعليم له ، ومن دعوتهم إلى الله تعالى وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وغيرها
- ✓ ومنها ما هو مستحب ،كعيادة المريض ومساعدة المحتاج غير المضطر بالبدن والمال ، والدعاء لهم ، وغير ذلك

• المطلب الثاني : مظاهر الولاء المحرم :

موالاة أعداء الله من عباد الأصنام والبوذيين والمجوس واليهود والنصارى والمنافقين وغير هم والتي هي ضد البراء بجميع أقسامها وأمثلتها محرمة بلا شك – كما سبق – وهي تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : الموالاة الكفرية :

بعض مظاهر وأمثلة الولاء المحرم مظاهر كفرية تخرج مرتكبها من ملة الإسلام ، وهي كثيرة ، أهمها :

1- الإقامة ببلاد الكفار اختياراً لصحبتهم مع الرضى بما هم عليه من الدين ،أو مع القيام بمدح دينهم ، وإرضائهم بعيب المسلمين ،فهذه الموالاة ردة عن دين الإسلام ، قال الله تعالى : {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ } (آل عمران :28)

2- أن يتجنس المسلم بجنسية دولة كافرة تحارب المسلمين ، ويلتزم بجميع قوانينها وأنظمتها بما في ذلك التجنيد الإجباري ، ومحاربة المسلمين ونحو ذلك ، فالتجنس على هذه الحال محرم لا شك في تحريمه و وقد ذكر بعض أهل العلم أنه كفر وردة عن دين الإسلام بإجماع المسلمين .

3- التشبه المطلق بالكفار ، بأن يتشبه بهم في أعمالهم ، فيلبس لباسهم ،ويقلدهم في هيئة الشعر وغيرها ، ويسكن معهم ، ويتردد معهم علي كنائسهم ، ويحضر أعيادهم ، فمن فعل ذلك فهو كافر مثلهم بإجماع أهل العلم ، وقد ثبت عن عبدالله بن عمرو قال : (من بني ببلاد الأعاجم ،وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتي يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة) .

4- أن يتشبه بهم في أمر يوجب الخروج من دين الإسلام ، يلبس الصليب تبركاً به مع علمه بأنه شعار للنصارى وأنهم يشيرون بلبسه إلي عقيدتهم الباطلة في عيسى عليه السلام ، حيث يزعمون أنه قتل وصلب ، وقد نفي الله تعالى ذلك في كتابه فقال تعالى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ } (النساء:157)

5- أن يزور كنائسهم متعقداً أن زيارتها قربة إلى الله تعالى.

6- الدعوة إلى وحدة الأديان ، أو إلى التقريب بين الأديان ، فمن قال إن ديناً غير الإ سلام دين صحيح ويمكن التقريب بينه وبين الإسلام أو أنهما دين واحد صحيح فهو كافر مرتد ، بل إن من شك في بطلان جميع

الأديان غير دين الإسلام كفر ، لرده لقوله تعالى : {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} (آل عمران :85)،

7- موالاة الكفار بإعانتهم على المسلمين :

- إعانة الكفار على المسلمين سواء أكانت بالقتال معهم، أم بإعانتهم بالمال أو السلاح ، أم كانت بالتجسس لهم على المسلمين ، أم غير ذلك تكون على وجهين:

أ- الوجه الأول : أن يعينهم بأي إعانة محبة لدينهم ورغبةً في ظهورهم على المسلمين، فهذه الإعانة كفر مخرج من الملة . وقد حكي غير واحد من أهل العلم إجماع العلماء على ذلك .

ب- الوجه الثاني : أن يعين الكفار على المسلمين بأي إعانة ويكون الحامل له على ذلك مصلحة شخصية ، أو خوفاً، أو عداوة دنيوية بينه وبين من يقاتله الكفار من المسلمين ،فهذه الإعانة محرمة ، وكبيرة من كبائر الذنوب ، ولكنها ليست من الكفر المخرج من الملة .

- ومن الأدلة على أن هذه الإعانة غير مكفرة : ماحكاه الإمام الطحاوي من إجماع أهل العلم على أن الجاسوس المسلم لا يجوز قتله ،ومقتضى ماحكاه الطحاوي أنه غير مرتد .

وهذا كله إنما هو في حق من كان مختاراً لذلك ، أما من كان مكرهاً أو ملجئاً إلى ذلك إلجاءً اضطرارياً كمن خرج مع الكفار لحرب المسلمين مكرهاً ونحو ذلك فلا ينطبق عليه هذا الحكم لقوله تعالى : {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً } (آل عمران: 28).

القسم الثاني :الموالاة المحرمة غير الكفرية :

هناك مظاهر وأمثلة من الولاء المحرم –الذي هو ضد البراء - لا تخرج صاحبها من الإسلام ، ولكنها محرمة - كما سبق – وهي كثيرة، أهمها:

1- محبة الكفار ، واتخاذهم أصدقاء ،قال تعالى : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (المجادلة :22)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يحب رجل قوماً إلا جاءمعهم يوم القيامة)

2- الاستيطان الدائم في بلاد الكفار ، فلا يجوز للمسلم الانتقال إلى بلاد الكفار للاستيطان فيها ، ولا يجوز له التجنس بجنسيتها ولو كان يستطيع إظهار شعائر دينه فيها إلا في حال الضرورة ، لقول جرير بن عبدالله (رضى الله عنه):بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم ،وعلي مفارقة المشرك .

3- السفر إلى بلاد الكفر في غير حال الحاجة ، فيحرم على المسلم أن يسافر إليها إلا في حال الحاجة ، فإن كانت هناك حاجة إلى السفر إلى تلك البلاد سواء كانت خاصة بالمسافر أو عامة للمسلمين جاز له السفر بثلاثة شروط :

1) الأول: أن يكون من يذهب إلى تلك البلاد ذا علم بأمور دينه، وعنده علم ودراية بالأمور النافعة والضارة.
2) الثاني: أن يكون في مأمن وبعد عن أسباب الفتنة في الدين والخلق.
3) الثالث: أن يكون قادراً علي إظهار شعائر دينه.

ومن الحاجات التي يجوز السفر من أجلها : السفر للدعوة إلى الله تعالى، والسفر للتجارة والسفر للعلاج ، والسفر لحاجة المسلمين في تلك البلاد كسفراء الحكومات المسلمة ونحوهم ، والسفر لتعلم علم يحتاجه المسلمون ولا يوجد إلا في بلاد الكفر .

أما السفر إلى بلاد الكفر من أجل السياحة ونحوها فهو سفر محرم ، لعموم النصوص المذكورة في الفقرة السابقة .

4- مشاركة الكفار في أعيادهم الدينية و كعيد رأس السنة الميلادية (الكرسمس)، فلا يجوز للمسلم مخالطة أو مشاركة الكفار في أعيادهم الدينية بإجماع أهل العلم ، لأن في ذلك إقراراً لعملهم ورضى به إعانة عليه، وقد قال تعالى : { وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } (المائدة:2)

كما يحرم تهنئتهم بهذه الأعياد بإجماع أهل العلم ، ويحرم حضور أعيادهم الدنيوية وتهنئتهم بها ، لأنها أعياد مبتدعة محرمة في ديننا ،كما يحرم جعل هذه الأيام التي لهم فيها عيد ديني أو دنيوي عيداً، لأن هذا من التشبه المنهي عنه.

5- التشبه بهم فيما هو خاص بهم مما يتميز به الكفار عن المسلمين ، فيحرم علي المسلم أن يقلدهم في كل ما هو خاص بهم من عبادات أو عادات وتقاليد أو آداب أو هيئات ، سواء أكان أصل ذلك مباحاً في ديننا أم محرماً، فلا يجوز للمسلم أو المسلمة أن يقلدهم مثلاً ففي اللباس أو هيئة الأكل أو الشرب ، أو طريقة تسريح أو حلق شعر الرأس ونحو ذلك مما لا فائدة فيه ظاهرة للمسلمين .
ومن المعلوم أن التقليد للغير دليل علي الشعور باحتقار الذات ،وأن هذا المقلد يري بأن من قلده أفضل منه وأرفع منه قدراً، ولذلك حاول ان يتشبه به . وهذا لا يليق بالمسلم تجاه الكافر . فالمسلم أرفع قدراً من جميع الكفار بنص القرآن وسنة النبي "صلى الله عليه وسلم " ،قال الله تعالى: { الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ.} (الزمر : 18) والألباب هي العقول التامة السالمة من شوائب النقص ، وقال النبي صلي الله عليه وسلم : "الإسلام يعلو ولا يعلي عليه ".
وينبغي للمسلم أن ينظر إلى الكفار بالنظرة الشرعية الصحيحة ، قال الله تعالى عنهم : {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} (الروم: ٧).
وقد وردت أدله شرعية كثيرة تدل على تحريم التشبه بالكفار ، منها :قوله تعالى: { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ } (الحديد : 16) فنهى الله سبحانه وتعالى في هذه المؤمنين أن يتشبهوا بالذين أوتوا الكتاب من قبلنا ، وهم اليهود والنصارى ، ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :(من تشبه بقوم فهو منهم)،

وقد وردت أحاديث كثيرة متواترة في النهي عن كثير من الأفعال وعلل النهي فيها بالتشبه باليهود والنصارى فدل ذلك على أن مخالفتهم أمر مطلوب شرعاً، وعلى أن التشبه بهم محرم . وقد أجمع أهل العلم علي تحريم التشبه بالكفار .

6- تركهم يظهرون شعائر دينهم من عبادات وأعياد ونحوهما بين المسلمين ، أو تركهم يبنون كنائس أو معابد لهم في بلاد المسلمين ، أو تركهم يظهرون المعاصي بين المسلمين .

7- اتخاذهم بطانة ، فلا يجوز للمسلم أن يجعل الكافر بطانة له ، بأن يطلعه على بواطن أموره ، ويستشيره في أمور الخاصة ، أو يستشيره في أمور المسلمين ، أو يعتمد عليه في قضاء شيء من أمورهم التي يطلع فيها علي أسرارهم ، كأن يكون كاتباً يطلع علي أخبار المسلمين ; لأن الكافر عدو للمسلم لا ينصح له ، بل يفرح بما يعنته – أي ما يشق عليه ويضره

8- السكن مع الكافر ، فيحرم على المسلم أن يسكن مع الكافر في مسكن واحد ولو كان قريباً له أو زميلاً له ، كما لا يجوز له أن يسكن معه من أجل مصلحة دنيوية كأن يريد أن يتعلم منه لغته أو لتجارة أو الا ستئناس به، أو للعب ، ونحو ذلك ،

- كما لا يجوز طلب زيارتهم للمسلم من أجل ذلك ;لأن هذا من الموالاة لهم ، ولأن الكفار أعداء لنا ،ولا يؤمن على المسلم من ضررهم في دينه أو بدنه، أما إن زاره من أجل قرابته له أو جواره فلا بأس ، وهكذا إن زاره المسلم أو طلب منه أن يزوره وكان ذلك لحاجة شرعية ، كتأليف قلبه ودعوته إلى الإسلام وأمن من ضرره دين المسلم وبدنه أبيح بقدر الحاجة ، كما تباح ضيافته واستضافته.

المبحث الثالث :

ما يجوز أو يجب التعامل به مع الكفار مما لا يدخل في الولاء المحرم :

قبل هذا لابد أن نعلم أن الكفار ينقسمون إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : المعاهدون: وهم الذين يسكنون في بلادهم ، وبينهم وبين المسلمين عهد وصلح وهدنة ، وذلك ككفار قريش وقت صلح الحديبية ، وككفار الدول الكافرة في عصرنا هذا التي بينها وبين الحاكم المسلم الذي يخضع المسلم لسلطانه عهود وسفارات ، فيجوز أن يصالح المسلمون الكفار على السلم وترك الحرب إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين ، قال الله تعالى : { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (الأنفال :61)

القسم الثاني :الذميون: وهم الكفار الذين يسكنون بلاد المسلمين وصالحهم المسلمون على أن يدفعوا للمسلمين الجزية .

فيجوز السماح للكافر الموجود أصلاً في بلاد المسلمين أو في بلاد يحكمها المسلمون بالا ستمرار في سكنى بلاد المسلمين – سوى جزيرة العرب كما سيأتي – وذلك في حال دفعهم الجزية للمسلمين – قال الله تعالى : {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } (التوبة : 29)

القسم الثالث : المستأمنون . وهم الذين يدخلون بلاد المسلمين بأمان من ولي الأمر أو من أحد من المسلمين .

فيجوز السماح للمشرك بدخول بلاد المسلمين والإقامة فيها فترة مؤقتة للتجارة أو للعمل ونحوهما إذا أمن شرهم وضررهم على المسلمين ، قال الله تعالى : {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} (التوبة :6) وهذا الأمان يعرف الآن بـ "تأشيرة الدخول ".

ويستثنى من ذلك جزيرة العرب ، فلا يجوز دخولهم لها إلا للحاجة ، ولا يسمح لهم بالاستيطان فيها ، لقوله صلى الله عليه وسلم عند موته "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب " رواه البخاري ومسلم ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يترك بجزيرة العرب دينان"، لكن إن كانت هناك حاجة تدعو إلى دخولهم لهذه الجزيرة فلا بأس ، كما أقر النبي صلى الله عليه وسلم يهود خيبر على البقاء فيها للعمل للحاجة الماسة لعملهم فيها ، ثم أجلاهم عمر – رضي الله عنه

القسم الرابع :الحربيون : وهم من عدا الأصناف الثلاثة السابقة من الكفار .

فهؤلاء يشرع للمسلمين جهادهم وقتالهم بحسب الاستطاعة ، قال تعالى : {فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا } (النساء : 91)

- أما الأمور التي تجب للكفار غير الحربيين على المسلمين فمن أهمها :

1- حماية أهل الذمة والمستأمنين ما داموا في بلاد الإسلام و وحماية المستأمن إذا خرج من بلاد المسلمين حتي يصل إلى بلد يأمن فيه ، قال الله تعالى : {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} (التوبة :6)

2- العدل عند الحكم فيهم وعند الحكم بينهم وبين المسلمين وبين بعضهم بعضاً عند وجودهم تحت حكم المسلمين ، قال الله تعالى : { وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } (المائدة:8).

3- دعوتهم إلى الإسلام ، فإن دعوة الكفار فرض كفاية على المسلمين ، وذلك لإخراجهم من الظلمات إلى النور ، ولإخراجهم من عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق جل وعلا ، وإن زار أو عاد المسلم كافراً من أجل دعوته فحسن ، فقد عاد النبي صلى الله عليه وسلم غلاماً يهودياً في مرضه ، ودعاه إلى الدخول في الإسلام ، فأسلم. رواه البخاري .

4- يحرم إكراه اليهود والنصارى والمجوس على تغيير أديانهم ، قال الله تعالى : {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ } (البقرة : 256)

5- يحرم على المسلم أن يعتدي على أحد من الكفار غير الحربيين في بدنه بضرب أو قتل أو غيرهما ، فقد روى البخاري عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً: " من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً "، وروى الإمام أحمد والنسائي عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة ".

6- يحرم على المسلم أن يغش أحداً من الكفار غير الحربيين في البيع أو الشراء ، أو أن يأخذ شيئاً من أموالهم بغير حق ، ويجب عليه أن يؤدي إليهم أماناتهم ، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :"ألا من ظلم معاهداً ، أو انتقصه ،أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيأ بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة " .

7- يحرم على المسلم أن يسيء إلى أحد من الكفار غير الحربيين بالقول و ويحرم الكذب عليهم ،لعموم قوله تعالى {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} (البقرة :83) ، بل ينبغي له أن يلين القول لهم ، وأن يخاطبهم بكل ما هو من مكارم الأخلاق مما ليس فيه إظهار للمودة وليس فيه تذلل لهم ولا إيثار من المسلم لهم على نفسه.

8- يجب إحسان الجوار لمن كان له جار من الكفار غير الحربيين بكف الأذى عنه ، ويستحب أن يحسن إليه بالصدقة عليه إن كان فقيراً، وأن يهدي إليه وأن ينصح له فيما ينفعه لعموم قوله (صلى الله عليه وسلم):" ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه". متفق عليه .

9- يجب على المسلم أن يرد السلام على الكافر ، فإذا سلم على المسلم بقول : " السلام عليكم" وجب على المسلم أن يرد عليه بقوله : "وعليكم" فقط ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم" . متفق عليه. لكن لا يجوز أن يبدأ الكافر بالسلام عليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام ". رواه مسلم .

- ويجوز للمسلم أن يتلطف بالكافر ، فيناديه بكنيته ، ويسأله عن حاله وحال أولاده، ويهنئه بمولود ونحوه ،
- كما يجوز للمسلم أن يعزي الكافر في ميته إذا مصلحة شرعية في ذلك ولكن لا يدعو لميتهم بالمغفرة لأنه لا يجوز الدعاء لموتي الكفار بالرحوة .

ويدل على جواز ذلك قوله تعالى : {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} (ال عمران : 28) والتقية إظهار الموالاة مع ابطان البغض والعداوة لهم .

- وهناك أمور يباح أو يستحب للمسلم أن يتعامل بها مع الكفار، منها:

1- يجوز استعمالهم واستنجارهم في الأعمال التي ليس فيها ولاية على مسلم وليس فيها نوع استعلاء من الكافر على المسلم ، فيجوز أن يعمل عند المسلم في صناعة أو بناء أو في خدمة .
2- يستحب للمسلم الإحسان إلى المحتاج من الكفار ، كالصدقة على الفقير المعوز منهم ، وكإسعاف مريضهم ، لعموم قوله تعالى : {وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (البقرة :195) ولعموم حديث "في كل كبد رطبة أجر " رواه البخاري ومسلم.
3- تستحب صلة القريب الكافر، كالوالدين والأخ بالهدية والزيارة ونحوهما ، لكن لا يتخذه المسلم جليساً، وبالأخص إذا خشيت فتنته وتأثيره على دين المسلم ، قال الله تعالى : {وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ } (الاسراء : 26)
4- يجوز برهم بالهدية ونحوها لترغيبهم في الإسلام ، أو في حال دعوتهم ، أو لكف شرهم عن المسلمين ،أو مكافأة لهم على مسالمتهم للمسلمين وعدم اعتدائهم عليهم ، ليستمروا على ذلك ، أو لما يشبه هذه الأمور من المصالح الشرعية .
5- يستحب إكرامه عند نزوله ضيفاً على المسلم ، كما يجوز أن ينزل المسلم ضيفاً على الكافر ، لكن لا يجوز إجابة المسلم لدعوته ، لما في ذلك من الموادة له .
6- يجوز الأ كل العارض معهم ، من غير أن يتخذ المسلم الكافر صاحباً وجليساً وأكيلاً ، فيجوز أن يأكل مع الكافر في وليمة عامة ، أو وليمة عارضة وأن يأكل مع خادمه الكافر ، أو في حال كون الكافر ضيفاً عند المسلم أو إذا نزل المسلم ضيفاً عند الكافر ، من غير قصد التحبب إليه بذلك
7- يجوز التعامل معهم في الأمور الدنيوية التي هي مباحة في دين الإسلام ، فقد عامل النبي (صلى الله عليه وسلم) اليهود وبايعهم واشترى منهم ،كما يجوز للمسلم أن يأخذ عنهم وأن يتعلم منهم ما فيه منفعة للمسلمين من أمور الدنيا مما أصله مباح في دين الإسلام ، وقد يكون ذلك مستحباً أو واجباً .
8- يجوز للمسلم أن يتزوج بالكافرة الكتابية فقط إذا كانت عفيفة عند الأمن من ضررها علي الدين والنفس والأولاد، قال الله تبارك وتعالى : {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ۖ

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ } (المائدة :5) والمحصنة هي العفيفة عن الزنى ،

9- يجوز للمسلمين أن يستعينوا بالكفار في صد عدوان على المسلمين ، وذلك بشرطين أساسيين
   1) الأول : الاضطرار إلى إعانتهم
   2) الثاني : الأمن من مكرهم وضررهم ، بحيث يكونون جنوداً مرؤوسين عند المسلمين ، وتحت إشرافهم ومتابعتهم بحيث لا يمكن أن يحصل منهم أي ضرر على المسلمين .
10- يجوز للمسلم أن يذهب إلى الطبيب الكافر للعلاج إذا وثق به.
11- يجوز دفع الزكاة إلى المؤلفة قلوبهم من الكفار ، قال الله تعالى :{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ} (التوبة : 60)
12- يجوز للمسلم أن يشارك الكافر في التجارة ، لكن بشرط أن يلي المسلم أمرها أو يشرف عليها ، لئلا يقع في تعامل محرم عند إشراف غير المسلم على هذه التجارة وتصريفه لها .
13- يجوز قبول الهدية من الكافر ، إذا لم يكن فيها إذلال للمسلم ولا موالاة منه للكافر فقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم الهدية من أكثر من مشرك .
14- يجوز للمسلم أن يعمل عند الكافر ، ويجوز أن يعمل في عمل يديره بعض الكفار ، لكن لا يجوز أن يعمل في خدمة الكافر الشخصية ، لما في ذلك من إذلال نفسه له .

****